



عَبْدُ الْعَالِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيُّ
الانبار - رسادي

الطبعة السادسة

منتدى اقرأ الثقافي
www.igra.afilamontada.com

منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

عَقِيدَتُكَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ

عَبْدُ الْعَلِيمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيُّ
الانبار - رسادي

الطبعة الرابعة
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

مقدمة الطبعة الرابعة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بأحسان الى يوم الدين .

أما بعد : فان المسلمين بحاجة الى معرفة عقيدتهم السليمة ويتعطشون جداً الى أي كتاب يتضمن علم العقيدة والتوحيد ولما ظهر هذا الكتاب المتواضع بطبعته الثالثة لم تمضِ اشهر قليلة الا وقد نفذت جميع نسخه واخذ الناس يطالبونني بأعادة طبعه رابعة فأجبت طلبهم سائلاً المولى عزوجل أن يهدينا سبلنا ويوفقنا لما يحبه ويرضاه .

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

تمهيد

الحمد لله الذي خلق الإنسان . علّمه البيان أمره بتوحيده ونهاه عن الشرك والأوثان .

والصلاة والسلام على رسوله محمد ﷺ الذي جاء بالعقيدة المثلى والأيمان . وعلى آله وأصحابه الذين تمسكوا بتلك العقيدة ففازوا بالرضا والرضوان . ومن تبعهم الى يوم القيامة بالفضل والأحسان .

أما بعد :-

فمما يحزن القلب ويحز في النفوس أن نرى غالبية أبناء المسلمين اليوم يجهلون أمور دينهم . سيما ما يخص العقيدة الإسلامية التي بها تصحيح جميع الأعمال وعليها مدارها وبها يحظى الإنسان برضاء الله . ويفوز بعز الدنيا وكرامة الآخرة .

وقد لمستُ أحتياج أبناء المسلمين صغاراً وكباراً الى معرفة عقيدتهم الصحيحة من خلال تجوالي وإلقائي الدروس الدينية والمواعظ في المساجد بين أبناء العشائر وفي القرى والأرياف وفي مجتمعات مجالس.

الفواتح وما يتخللها من أسئلة وأجوبة . لذلك عزمْتُ معتمداً على الله تعالى على تأليف هذا الكتاب بأسلوب بسيط . وبعبارات واضحة لا إسهاب فيه ولا تعقيد . بحيث من قرأه فهمه . ومن ثمَّ تتلخص في فكرته العقيدة الاسلامية المطلوبة منه شرعاً . وينبغي أن يُلْقن بها حتى الصبيان ليحفظوها ولولم يفهموها .

يقول الأمام الغزالي رحمه الله تعالى . في ذكره ترجمة العقيدة [ينبغي أن تقدم الى الصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظاً . ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً . فابتدأه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والاتقان والتصديق به] .

ومما ينبغي التنبيه اليه هو أن أمر العقيدة أمر إلهي سماوي ، لا مجال فيه لآراء البشر وأجتهداهم على العكس من الأمور التشريعية العملية ، ولو أنها أيضاً من الله تعالى ولكن جعل فيها مجالاً للآراء والأجتهادات طبقاً للضوابط الشرعية والشروط المطلوبة من المجتهد . لئلا يتجرأ أحد على الدين وأحكامه فيقول فيه مجتهداً برأيه . وبدون الرجوع الى الشروط المطلوبة منه . ومن هنا ظهرت المذاهب الاسلامية سيما الأربعة المجمع عليها وهي الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي ، فهم لم يختلفوا في

العقيدة ولا في أصول الدين إنما كان الاختلاف فيما
دون ذلك من الفروع وذلك توسعة للأمة . وتسهيلاً
لهم في أمر معاملاتهم وعباداتهم . والرسول ﷺ بين أن
المجتهد أن اجتهد فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر
واحد .

وقد رتبُ هذا الكتاب على مقدمة وأربعة أقسام
وخاتمة والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعنا
به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .
أنه نعم المولى ونعم المجيب .

عبد العليم عبد الرحمن السعدي

امام وخطيب جامع

محمد عارف - في الرمادي

١٩٨٤م - ١٤٠٤هـ .

أهديت نسخة من هذا الكتاب عند صدوره لأول مرة لفضيلة العلامة الشيخ عبد الجليل السيد إبراهيم رئيس علماء الأنبار وكتب لي هذه الرسالة وطلب مني أن أضعها في الكتاب . فأجبت لذلك .

نص الرسالة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذي أوضح الحجة لأهل العناية . ونالوا بسلوكها السعادات والكرامات . والصلاة والسلام على منبج الكمالات سيد الكونين ورسول الثقلين ، سيدنا محمد مركز دائرة المعارف والهدايات . وعلى آله وأصحابه الدالين على طريقه بأوضح الدلالات .

فهذا كتاب [عقيدتك ايها المسلم] لمؤلفه الفاضل الشيخ عبد العليم السعدي بين يدي فقد طالعت من أوله الى آخره فما وجدت فيه ما يחדش عقيدة المسلم بل وجدت فيه ما يزيد عقيدة أهل السنة والجماعة .

والحقيقة أنه كتاب جامع مانع خال من التعقيد والأطناب متميز عن غيره بأسلوبه البليغ . كاشف عن معضلات مشكلاته الحجاب بعبارات سهلة توضح المطلوب وترشد الى الصواب . فكل من يرغب أن تكون عقيدته سالمة من الزغل والدس فعليه أن يقتني نسخة من هذا الكتاب ليكون له نبزاً تضيء له الطريق وتدله على مواطن الخطأ والخلل وليكون على بصيرة من أمره .

ورختاماً أدعو الله المولى العلي القدير أن يوفق مؤلفه لما يحبه ويرضاه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الشيخ عبد الجليل السيد إبراهيم

المقدمة

لماذا خلق الله الإنسان؟

يجب على المسلم أن يعتقد بأن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الخلائق - من الملائكة والجنّ والأنس - إلا لأجل عبادته ومعرفته .

قال الله سبحانه وتعالى ﴿وما خلقت الجنّ والأنس إلا ليعبدون﴾ الذاريات آية ٥٦ .

وقد بيّن المفسرون رحمهم الله تعالى معنى هذه الآية وما تنطوي عليه من معانٍ وفوائد .

ثم بينوا معنى العبادة المطلوبة من الخلائق . فقالوا : العبادة معناها التذلل والانقياد والخضوع .

وكل مخلوق من الجنّ والأنس خاضع لقضاء الله متذلل للمشيئة لا يملك أحدٌ لنفسه خروجاً عما خلق له ، هذا هو الأصل في خلقهم . أنهم خُلِقُوا للانقياد وللأتيان بالعبادة وقد هداهم الله تعالى إليها بما ركب في أجسامهم من العقول ومنحهم من الحواس الظاهرة والباطنة والأطراف ما يتمكنون من الأتيان بالعبادة المطلوبة منهم . ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

قال الامام على رضي الله عنه في تفسير هذه الآية (وما خلقتُ الجن والأنس الا لآمرهم وأدعواهم للعبادة) ويدل عليه قوله تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾ سورة التوبة ٣١ . وقيل (إلا ليعبدون) أي إلا ليقروا لي بالعبادة طوعاً أو كرهاً . ودليل هذا قوله تعالى ﴿وَلْتَن سَأَلْتَهُمْ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ الزخرف ٨٧ .

وقال تعالى ﴿وَلْتَن سَأَلْتَهُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولَنَّ خَلَقْنَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ الزخرف ٩ .

وجاء أيضاً [إلا ليعبدون] أي ليعرفون وقيل إلا ليطيعون ، لأن المقصود من العبادة الطاعة وهذه هي الحكمة في خلق الإنسان .

فذكرهم يا محمد ﷺ وأعلمهم أن كل ما عداها تضييع للزمان وقتل للأوقات بدون فائدة . ولهذا لم يخل شرع من الشرائع الا وأمر بتعظيم الله وعبادته وتوحيده .

أما بخصوص العبادات وكيفية التشريع فهي مختلفة بين دين وآخر من حيث الوضع والهيئة والقلة والكثرة والزمان والمكان والشروط والأركان .

ولما كان التعظيم اللائق بالله تعالى لا يُعلم عقلاً لزم إتباع الشرائع فيما يقول به الرُّسل عليهم الصلاة والسلام عن الله تعالى .

لأن الله تعالى أنعم على عباده بأرسال الرسل وایضاح السبل في كيفية العبادة المطلوبة من العباد . والمرسلون صلوات الله عليهم وسلامه هم سفراء الله الى خلقه . قاموا بتبليغ الرسالة من الله الى العباد وقاموا بتأدية الأمانة بكل جد وأخلاص . فمن تبعهم بحق فقد ربح ونجا ومن صد عن تعاليمهم فقد خسر وهلك .

وكان آخر دين حوى جميع ما في الأديان وزاد عليه هو دين الاسلام العظيم الذي جاء به رسول الله محمد ﷺ خاتم الانبياء والمرسلين فنسخَ بدينه جميع الأديان وبشرعه جميع الشرائع السابقة التي جاء بها الأنبياء والمرسلون الى الامم السابقة .

ولن يرضى الله سبحانه وتعالى من العبد أن يدين بغير دين الاسلام لأنه قال ﴿ومن يتَّبِعْ غيرَ الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ آل عمران ٨٥ . وقال في آية أخرى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ آل عمران ١٩ .

والاسلام معناه الأنقياد والامتثال لأمر الله والانتهاى عن نهيه بلا اعتراض عليه سبحانه وتعالى . فان قيل لماذا لم يذكر الله سبحانه وتعالى (الملائكة) في الآية الكريمة كما ذكر (الجن والأنس) :

مع العلم انهم أيضا مكلفون بالعبادة لقوله تعالى عنهم ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ الأنبياء ٢٦ وقال تعالى : ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ الأنبياء ١٩ .

فالجواب عن ذلك :

ان ذكر الجن يدخل تحته الملائكة ، لأن الجن أصله من الاستتار وهم مستترون عن الخلق ولهذا قدم اسم الجن في الآية على اسم الأنس لدخول الملائكة فيهم وهم أكثر وأخلص عبادة من غيرهم .

وقيل : قدم اسم الجن لتقدم خلقهم على خلق الأنس في الوجود .

وهناك جواب آخر وهو أن عبادة الاصنام في الجاهلية كانوا يقولون إن الله تعالى عظيم الشأن خلق الملائكة وجعلهم مقربين فهم يعبدون الله . خلقهم لعبادته ونحن لنزول درجتنا لا نصلح لعبادة الله فنعيد الملائكة وهم يعبدون الله . فقال الله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ولم يذكر الملائكة لأن الأمر فيهم كان مسلماً فيه عن القوم ولا تنازع عليه انما المتنازع عليه هما الجن والأنس لذلك ذكرهم ولم يذكر الملائكة .

وقيل إن الآية سقت لبيان صنع المكذبين من الأنس والجن حيث تركوا عبادة الله تعالى وقد خلِقُوا لها . أما الملائكة لا يتركون عبادة الله بل هم عباد

مكرمون لا يستكبرون عن عبادته عزوجل ولا يخالفون أمره
قال تعالى ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾
التحریم ٦ . فلا يحتاجون بعد ذلك الى التذكير والموعظة
كما يحتاج الجن والأنس .

مفهوم العبادة في الاسلام

ليس مفهوم العبادة مقصوراً على الصلاة والصيام كما يتوهمه الكثير من الناس بل إن مفهوم العبادة أعم وأشمل وأعمق من ذلك طالما علمنا سبب وجودنا في هذه الحياة وعلمنا معنى العبادة التي ذكرها الله تعالى في الآية الكريمة والتي تتلخص - بأننا مخلوقون ومهيئون لمعرفة الله والأقرار بعبوديته ووحدانيته .

ومن ثم إمثال أمره واجتناب نهيه .
وحينما ننظر الى ديننا الاسلامي نجد أنه يبحث دائماً على العلم النافع والعمل الصالح ويعتبر ذلك من صميم العبادة فكل عمل تقوم به لصالح نفسك وعائلتك وخدمة الناس والوطن هو من العبادة .

نعم إن الصلاة والصيام والحج والزكاة عبادة ولكن ليس كل العبادة بل ان ذلك جزء مهم منها .

فالمسلم عليه أن يعتقد أن أي عمل صالح ونافع يقدمه لأي كان فانه يدخل تحت مفهوم العبادة بشرط الأتقان والأخلاص .

فالموظف المخلص في إداء واجبه ويقوم بخدمة الناس كما ينبغي منه فذلك منه عبادة .

والعامل الذي يجد ويجيد العمل فذلك منه عبادة
والفلاح الذي يحرق الأرض ويحييها ويرعاها ويزرعها
فذلك منه عبادة .

والعسكري الذي يدافع عن دينه وماله وعرضه فذلك منه
عبادة ، والتلميذ المجتهد المثابر على الدراسة والعلم
فذلك منه عبادة ، والمرأة المخلصة لزوجها المحسنة في
تربية أولادها والمراعية لشؤون بيتها فذلك منها عبادة
وهكذا .

فالعبادة اذن في مفهوم الاسلام كل قول أو عمل
صالح أو تصرف مرضي يقوم به الشخص ويؤديه باخلاص
سواء كان دينياً أو دنيوياً .

الاسلام للدين والدنيا

المسلم هو ذلك الإنسان الذي أخذ بما جاء به الرسول ﷺ . فأحسن الصلة بربه . ونظم علاقته بالمخلوق . ينبغي منه أن يعمل للدنيا عمل أمريء يظن أن لن يموت أبداً . ويعمل للآخرة عمل أمريء يظن انه سيموت غداً . فلا يترك دينه من أجل دنياه لأن هذا خطأ فاحش . لأن الانسان خلق ليكون خليفة في الأرض يعمرها وينشر الخير في ربوعها ويحقق العدل بين خلق الله ، ولا يترك دنياه من أجل دينه . إذ لا رهبانية في الاسلام . فاذا انقطع الناس للعبادة وتركوا الكسب والعمل والجد والمثابرة فقد هدموا بنيانهم وزعزعوا أركانهم ونسوا أو جهلوا أن العمل من أهم أنواع العبادات .

سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخرج رجلاً وجده في المسجد في غير وقت الصلاة وأمره ان يكسب حتى يحين وقت الصلاة .

يزعم أعداء الاسلام أن دين الاسلام لا يحقق لأهله السعادة لأنه يأمرهم بالعزلة عن الحياة والأنزواء . لقد كذب هؤلاء المفترون على هذا الدين العظيم الذي يحث دائماً على العمل والنشاط وينهى عن الكسل والخمول .

قال الله سبحانه وتعالى ﴿هو الذي جعل لكم الأرض

ذلّولاً فامشوا في مناكبها وكلّوا من رزقه واليه النشور ﴿ سورة
تبارك آية ١٥ . من خلال هذه الآية وغيرها نرى ان الله هياً
الأرض وسخرها للانسان وحثّه على أداء واجبه وهو أن يحسن
التمتع بهذه النعم ويباشر كسبها في التقلّب بين أرجائها
والسعي في نواحيها ولا يحل لمسلم ان يترك العمل والكسب
بحجة الانقطاع الى العبادة .

أُثْنِيَ على رجل عند رسول الله ﷺ فقيل انه تقي انه
صالح انه كذا وكذا فقال ﷺ من يعوله؟ قالوا كلنا نعوله يا
رسول الله . قال كلكم خير منه .

وقيل عن رجل كذا عبادته فقال ﷺ من يعوله قالوا أخوه
قال أخوه أعبد منه .

كما لا يجوز للمسلم ترك العمل باسم التوكل على
الله فان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة .

ونرى رسول الله ﷺ كيف ينقّر المسلمين من ان يكونوا
عالة على غيرهم يستجدون وهم حاملون عاطلون فيقول (لا
تزال المسألة بأحدكم حتى يلقي الله وليست في وجهه
مُرْغَةٌ^(١) لحم) متفق عليه . وقال ﷺ : «الذي يسأل من غير
حاجة كمثّل الذي يلتقط الجمل الترمذي .

(١) أي قطعة لحم .

بمثل هذه القوارع صان النبي ﷺ للمسلم كرامته وأراد له أن يحفظ عفته .

ثم انه ﷺ يعلن في الناس أن الكرامة في العمل أي عمل ما دام غير مخل في الدين والشرف . وان الهوان والحقارة في الاعتماد على معونات الناس . فقال ﷺ (لأن يأخذ أحدكم حبله على ظهره فيأتي بحزمة من الحطب فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه) متفق عليه .

والقرآن الكريم يبين لنا فضل الله ، وما على المسلم الا ان يحسن التصرف في فضل الله . ويحسن كيفية الكسب لهذه النعم فقال تعالى ﴿والأرض وَضَعَهَا للْأَنْعَامِ . فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ . وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الرحمن آية ١١-١٣ .

وقال تعالى ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعَنْبًا وَقَضَبًّا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدائقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ عبس آية ٢٤-٣٢ . وغير ذلك كثير من الآيات في هذا المجال .

وما ذلك الا حث للمسلم لأن يكون عند مستواه في تحديد مسؤوليته والعمل على تحصيل هذه النعم والاستفادة والكسب الحلال والرسول ﷺ بحث بأسلوبه الكريم أغراء وتجميعاً على

الأعمار والاستثمار فيقول النبي ﷺ (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً أَوْ يَزْرَعُ زَرْعاً فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ وَلَا أَنْسَانٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ) متفق عليه .

وقال ﷺ (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ وَمَا سُْرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ وَلَا يَرْزُقُهُ^(١) أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ) روه مسلم . وفي رواية له (فَلَا يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْساً فَيَأْكُلُ مِنْهُ أَنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ وَلَا طَيْرٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) .

وقد روي عثمان بن عفان يغرس شجرة وقد كبرت سنة . فقيل له أتغرس وأنت على هذه السن؟ فقال أحب أن تدركني الساعة وأنا من المصلحين خير من أن توافيني وأنا من المفسدين .

وَذَكَرَ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَغْرِسُ جَوْزَةً فَقَالَ أَتَغْرِسُ هَذِهِ وَأَنْتَ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَهَذِهِ لَا تَتَمَرُ إِلَّا فِي كَذَا وَكَذَا عَامًا فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ مَا عَلَيَّ أَنْ يَكُونَ لِي أَجْرُهَا وَيَأْكُلُ مِنْهَا غَيْرِي .

أخي المسلم : ان الجِد والنشاط والكفاح والسعي من أفضل القربات الى الله تعالى ، بل أن هناك ذنوباً لا تكفرها صلاة ولا صوم ولا زكاة ولا حج انما يكفرها الهم في

(١) لَا يَرْزُقُهُ أَي لَا يَنْقُصُهُ وَيَأْخُذُ مِنْهُ .

ضرب المعيشة .

ان دعوى التواكل والخمول والرهبانية بحجة
العبادة والتقوى ما هي الا تُهمُ الصقت بالاسلام
جاءتنا حين نمنا واستيقظ غيرها وغفلنا وتنبه غيرنا
وخملنا وجدّ سوانا .

فهلا اقتدينا بآبائنا العظام الذين ضربوا أروع الأمثلة
من هذا الدين العظيم فكانوا سادة في كل أرض . وكالشمس
تعطي أشعة السعادة للكون . وهلا عملنا بتعاليم ديننا . الذي
جمع بين المادة والروح وأكد ذلك مبيناً ان ليس الرجل رجل
الدنيا فقط ولا رجل الآخرة فقط بل الرجل رجل الدنيا
والآخرة معاً .

لذلك نرى الاسلام يدعونا الى العمل الصالح وقد
أشاد بالعاملين وبيّن فضلهم ومنزلتهم السامية قال الله
تعالى :

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَيَسِّرِ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ
وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ﴾ ١٥٠ التوبة .

قرن الله تعالى العمل الصالح بالإيمان في كثير من
الآيات في القرآن الكريم ليعلمنا أن الإيمان وحده بدون
عمل لا يكفي ، وان العمل الصالح وحده بدون إيمان لا
يكفي فلا بد أذن من الإيمان والعمل الصالح .

قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا
نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ الكهف ٣٠ وقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا
خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ الكهف ١٠٧ .

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ
لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ مريم ٩٦ .

وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ
يَحْسُنُ مَأْوَى﴾ الرعد ٢٩ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
مَمْنُونٍ﴾ فصلت ٨ .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾
الشورى ٢٢ .

وقد جاءت الأحاديث النبوية معززة لهذه الآيات موضحة
ضرورة العمل وعدم التقاعس عنه قال ﷺ (أعملوا فكل ميسر
لما خلق له) البيهقي .

وقال (إن أطيّب ما أكلتم من كسبكم) البخاري .
وقال: (طلب الحلال فريضة بعد الفريضة) الطبراني :
وقال: (طلب الحلال جهاد) القضاعي .
— وقال: (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من
عمل يده) البخاري .

وقال: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)
البيهقي .

وقال: (أحبُّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ) متفق عليه .

عقيدة المسلم

قلنا بناء على ما جاء في الآيات الكريمات ، ان الله تعالى خلقنا لعبادته أي لمعرفة والأقرار بوجوده ووحدانيته ، وقلنا إن الايمان لابد منه لتصحيح العمل وقبوله . وان العمل الصالح لابد منه لسعادة البشر بشرط أقرانه بالإيمان ، لهذا وجب عليك ايها المسلم أن تعلم أن الاساس المسلح القوي المتين الذي تبني عليه وجودك وأعمالك وجميع تصرفاتك في حياتك وينجيك بعد موتك والذي لولاه ما صحت منك عبادة ولا عمل ديني ولا دنيوي ، أتعلم ما هو ذلك الاساس؟

هو العقيدة الاسلامية الصحيحة . التي تصحح لك كل المفاهيم وتجعلك انساناً حراً مستقيماً عادلاً بعيداً عن الشر والظلم والتخبط في دياجير الظلمات والضلالات ، واذا أردت كلمة موجزة بسيطة تجمع لك جميع معاني العقائد الاسلامية فهي الشهادتان وهي : (اشهد أن لا اله الا الله اشهد ان محمداً رسول الله) والتي هي الحد الفاصل بين الاسلام والكفر فمن قالها وصدق بها وعمل بمحتواها ؛ بأن أدب فرائض الله واجتنب عما نهى الله فذلك هو المسلم الحق ، ومن لم ينطق بها ولو كان مؤمناً بمحتواها أو لم ينطق بها ولم يؤمن بمحتواها ، فذلك هو الكافر الخارج عن الاسلام

ولما كانت كلمة الشهادتين هي الركن الاول والمهم في الاسلام وهي المحور الذي يدور عليه الايمان فسنبداً نتكلم عنها بشيء من التفصيل ان شاء الله تعالى .

معنى الشهادتين

الشهادة الاولى : أشهد أن لا إله الا الله .
معنى (أشهد) أي أقر وأذعن وأعترف وأصدق .
(أن لا إله الا الله) أي لا معبود بحق في الوجود الا الله .

أذ توجد آلهة باطلة يعبدها بعض الناس . فمنهم من يعبد الشمس كما عبدها أهل سبأ . ومنهم من يعبد الاصنام كما عبدها قوم أبراهيم عليه السلام ، ومنهم من يعبد العجل كما عبدها قدماء المصريين . . . ومنهم من يعبد النار كما عبدها المجوس . . . ومنهم من يعبد القمر والكواكب والاحجار والاوثنان ، ومنهم من يعبد الاشخاص أو بعض أعضاء الجسم فهذه كلها معبودة في الوجود ولكن عبادتها باطلة اذ انها ليست بآلهة حقاً لأنها مخلوقة لا تضر ولا تنفع ولا تدفع عنك وعن نفسها شراً ولا تجلب خيراً . .

فالمعبود بحق في هذا الكون هو الله تعالى وحده لا شريك له فلما قلت أخي المسلم (لا اله الا الله) نفيت جميع الالهة من قلبك وطهرته وتفرغ وصار قلباً صافياً أبيض .

وحينما قلت (الا الله) أثبت الالهية الحققة لله

عالي في هذا القلب الطاهر الصافي فتكون بذلك قد
نزّهت قلبك عن جميع الألهة الباطلة واثبت فيه الأله المعبود
بحق فقط وهو الله سبحانه وتعالى).

فحافظ على قلبك ولا تدخل فيه مع الله أحداً لا من
البشر ولا من الحجر. فان الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء. وما أحسن قول القائل:

أردناكم صَرْفاً فما مَزَجْتُمْ
بُعَدْتُمْ بمقدارِ التفاتِكُمْ عَنَّا
وَقُلْنَا لَكُمْ لَا تُسْكِنُوا الْقَلْبَ غَيْرَنَا
فَأَسْكَنْتُمُ الْأَغْيَارَ مَا أَنْتُمْ مِنَّا

الشهادة الثانية :

وأشهد أن محمداً رسولُ الله).
أي أقر وأذعن وأعترف وأصدق بأن محمد بن عبد الله
هو رسول الله أرسله الى كافة الناس بشيراً ونذيراً وأيده
بالمعجزات وهو خاتم الأنبياء والمرسلين لا نبي بعده ولا
رسول.

جاءنا من عند الله تعالى برسالة كاملة صالحة لكل
زمان ومكان.

لا نقص فيها ولا تحريف. أوجب الله علينا محبته
وطاعته لان طاعته من طاعة الله.

قال الله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ آل عمران ٣١ .

ما ورد في فضل الشهادتين

نذكر بعض ما ورد في فضل الشهادتين قبل شرح محتواها ليكون المسلم على علم من فضلها وفضل النطق بها لتصبح له حافزاً قوياً على المحافظة عليها والتمغن بمعناها والأكثر من ذكرها . قال رسول الله ﷺ حينما سئل مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قال : (أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ) البخاري .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك غَصَّموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى (البخاري ومسلم .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وإن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه

والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على . ما كان من عمل).

وقال ﷺ من شهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار.

قال العلماء أي اذا قام بلوازمها من أداء الفرائض واجتناب الكبائر. والدليل على ذلك ما رواه الطبراني قوله ﷺ من قال لا اله الا الله مخلصاً دخل الجنة قيل وما أخلاصها قال أن يحجزه عن محارم الله .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال قال موسى عليه السلام يارب علمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به قال قل لا اله الا الله قال يارب كل عبادك يقول هذا . قال قل لا اله الا الله ، قال انما أريد شيئاً تخصني به قال ياموسى لو أن السماوات السبع والارضين السبع في كفة ولا إله الا الله في كفة مالت بهم لا اله الا الله .

ومثله حديث البطاقة وهو ما روي عنه ﷺ أنه قال ان الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فيُنشَرُ له تسعة وتسعون سجلاً مثل مد البصر ثم يقول أأنكر من هذا شيئاً . أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول لا يا رب فيقول ألك عذر؟ فيقول لا يارب فيقول الله بلى إن لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد ان لا اله

الا الله واشهد أن محمداً عبده ورسوله . فيقول
احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه
السجلات قال فانك لا تظلم ، فتوضع السجلات في كفة
والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة . فلا
يثقل مع اسم الله تعالى شيء) .

فلذا قال ﷺ فيما يرويه الحاكم عن عمر رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أني لأعلم كلمة لا يقولها عبد
حقاً من قلبه فيموت على ذلك الا حرمه الله على النار: لا إله
الا الله .

وقال : (أكثروا من شهادة ان لا اله الا الله قبل أن
يُحال بينكم وبينها) .

وقال ﷺ : (ما من عبد قال لا اله الا الله في ساعة من
ليل او نهار الا طمست ما في الصحف من سيئات حتى
تسكن الى مثلها من الحسنات) .

أخي المسلم :

اذا ورد ذكر (لا اله الا الله) فقط بدون (محمد رسول
الله) . فاعلم ان المقصود هو لا اله الا الله محمد رسول الله .

فالشهادتان بمنزلة شهادة واحدة وكلمتان
بمنزلة كلمة واحدة فهي ملازمة لها . لأنه من قال
لا اله الا الله ولم يشهد أن محمداً رسول الله : فليس

مسلم لأن الله تعالى قال: ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله﴾.

وورد أن الإيمان يخلق كما يخلق الثوب فجددوه بالشهادتين.

سئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى ﴿وبشر معطلة وقصر مشيد﴾ فقال البثر المعطلة قلب الكافر معطل من قول لا اله الا الله . والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بشهادة أن لا اله الا الله . وقيل في قوله تعالى ﴿اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾ يعني قولوا لا إله إلا الله .

وروي أن النبي ﷺ كان يمشي في الطريق ويقول قولوا لا اله الا الله تفلحوا، وقال سفيان بن عيينة ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم (لا اله الا الله) . وأن (لا اله الا الله) لهم في الآخرة كالماء في الدنيا . وقال سفيان الثوري رحمه الله أن لذاذة قول (لا اله الا الله) في الآخرة كلذة شرب الماء البارد في الدنيا) .

وقيل ان كل كلمة يصعد الملك بها الا قول (لا اله الا الله) فانها تصعد بنفسها . - دليلاً - قوله تعالى ﴿اليه يصعد الكلم الطيب﴾ أي قول (لا اله الا الله) . (والعمل الصالح يرفعه) أي الملك يرفعه الى الله تعالى قاله الرازي .

وفي الخبر. يقول الله تعالى (لا اله الا الله حصني
فمن دخل حصني أمن من عذابي).

وجاء في الحديث (ليس على أهل (لا اله الا الله)
وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكأنني بأهل (لا اله الا
الله) ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي
أذهب عنا الحزن).

مجموعة عقيدة المسلم في الشهادتين

كلمة الشهادتين تحمل أقساماً أربعة :
هي مجمل عقيدة المسلم .

القسم الأول - الألهيات

القسم الثاني - النبوات

القسم الثالث - الروحانيات

القسم الرابع - السمعيات

وسن فصل كل قسم وما ينطوي تحته من معاد

القسم الاول الالهيّات

ويدخل فيه كل ما يتعلق بالاله سبحانه وتعالى من حيث صفاته وأسمائه وأفعاله ، وما يجب اعتقاده من العبد أتجاه خالقه ، فيجب على المكلف أن يعرفها ويعتقد بها .

وقبل أن نشرع في تفصيل الكلام على هذا القسم ينبغي أن نبيّن (مَنْ هو المكلف شرعاً) الذي يجب عليه معرفة عقيدته الاسلامية؟ ثم معرفة التكاليف الشرعية؟

المكلف شرعاً هو من اجتمعت فيه شروط أربعة :-

١ - أن يكون بالغاً لا صبيّاً . وحد البلوغ في السن خمسة عشر سنة ان لم يبلغ بالعلامات قبل وصول هذا السن بالاحتلام أو بظهور العادة الشهرية عند البنت .

٢ - أن يكون عاقلاً . لأن العقل هو مناط التكليف أما المجنون فلا تكليف عليه .

٣ - ان يكون سليم الحواس الظاهرة أما اذا كان عديم السمع والبصر معاً قبل بلوغه فلا يعتبر مكلفاً لأنه لا يتمكن من التعليم والتلقين لعدم رؤيته وسماعه بنفس الوقت .

٤ - أن تبلغه دعوة الرسول فإذا لم تبلغه دعوة الرسول ولم يعلم بها فلا يعتبر مكلفاً.

أما اليوم فإن دعوة الرسل تعتبر واصله الى كل الكرة الأرضية بواسطة الاذاعات والاتصالات الاخرى . فلا تكون عوة الرسول محمد ﷺ هذه خافية على أحد .

فإذا أجمعت هذه الشروط الأربعة في الانسان أصبح مكلفاً شرعاً بكل التكاليف الشرعية من العبادات وغيرها .

وأول ما يجب على هذا المكلف اعتقاده هي معرفة ما في هذا القسم من العقيدة وهي ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز .

الواجب في حقه تعالى :

عشرون صفة . وهي :-

الوجود، والقدم، والبقاء، ومخالفته للحوادث، وقيامه بنفسه، والوحدانية، والقدرة، والأرادة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام، وكونه قادراً، مريداً، عالماً، حياً، سميعاً، بصيراً، متكلماً .

المستحيل عليه تعالى :

عشرون صفة أيضاً وهي أضداد ما سبق وهي :-

العدم، والحدوث، والفناء، والمماثلة بشيء، والحوادث، واحتياجه الى محل أو مخصص، والتعدد، والعجز عن ممكن ما، والكراهية، والجهل، والموت، والصمم، والعمى، والبكم، وكونه عاجزاً، كارهأ، جاهلاً، ميتاً، أصم، أعمى، أبكم.

تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

الجائز في حقه تعالى :

الجائز فعل كل ممكن أو تركه . كالاحياء والاماته والهداية والأضلال والعقاب والأثابة . فهو تعالى يتصرف في ملكه كيف يشاء (وربك يخلق ما يشاء ويختار) .

الدليل على وجوده سبحانه وتعالى

ان ذات الله العلية أكبر من أن تحيط بها العقول البشرية . لأن العقول محصورة قاصرة عن أدراك حقائق الاشياء . وأحياناً تنتفع هذه العقول بكثير من الاشياء ولا تعلم حقائقها . وذلك كالكهرباء والمغناطيس وغيرهما يستخدمها الإنسان وينتفع بها ولا يعلم شيئاً من حقيقتها ولا يستطيع أكبر عالم أن يفيدك عنها بشيء ، على ان معرفة حقائق الاشياء ذواتها لا تفيدنا بشيء ، ويكفي أن نعرف من خواصها ما يعود بالفائدة علينا . فهذا شأننا فيما

نلمسه . فما بالك بذات الله سبحانه وتعالى . فهو
يمدنا بالطاقة والقوة والفعل والتصرف . ولا علينا أن نعرف
حقيقة الذات أو نخوض بشيء لا تدركه عقولنا كما أن عقل
الانسان حاكم على جسمه ولكن لا يمكن أن تتوصل الى
العقل ولا أن تعرف حقيقته .

ان وجود الخالق جل وعلا أصبح بديهياً لا يحتاج الى
دليل أو برهان . ولا يطالب بالدليل على ذلك الا مكابر
مريض القلب والعقل . واذا أردت دليلاً فانظر الى هذا الوجود
وما فيه من أبراج وارض وسماء وما يحتوي من نبات وجماد
ومياه وكواكب وما فيه من معادن مختلفة الألوان والمنافع كل
يؤدي واجبه بتنسيق وانتظام . كل ذلك يدل على وجود خالقه
وعظمته وكماله وانه سبحانه متصف بصفات الكمال التي
نرى آثارها تظهر في مخلوقاته قال الله تعالى : ﴿ان في خلق
السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي
تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من
ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة
وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض
لآيات لقوم يعقلون﴾ آية ١٦٤ البقرة .

وقال سبحانه وتعالى :

﴿ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل

والنهار لآيات لأولي الألباب ﴿ آل عمران آية ١٩٠ .
وقد ورد في الحديث أن بلالاً جاء يُؤذّن النبي ﷺ
بصلاة الصبح فرآه يبكي فسأله عن سبب بكائه فقال ويحك
يا بلال وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله عليّ في هذه الليلة
﴿ ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار
لآيات لأولي الألباب ﴾ . (ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكّر
فيها) رواه ابن ابي الدنيا .

وحينما سُئل الشبلي رحمه الله تعالى عن الله تعالى
قال : هو الله الواحد المعروف . قبل الحدود وقبل الحروف .
وقيل ليحيى ابن معاذ (أخبرني عن الله عز وجل فقال
أله واحد فقيل له كيف هو؟ قال ملك مقتدر، فقيل له أين هو؟
فقال هو بالمرصاد . فقال السائل لم أسألك عن هذا فقال ما
كان غير هذا كان صفة المخلوق فأما صفته فما أخبرتك
عنه) .

لذلك أمرنا الاسلام أن نتفكر في نعم الله ومخلوقاته
لأمكننا أن ندرك حقيقتها ونشاهد تقلباتها وتغيرها ووجودها
وعدمها وصلاحتها وخرابها .
ولا يجوز أن نتفكر في ذات الله سبحانه وتعالى
لعجزنا عن الوصول الى أدراك تلك الحقيقة .
وعليك أيها المسلم أن تدفع الخواطر والوسوسة

سواء وردتك من شياطين الأنس ضعفاء النفوس أو
من الملحدين المشككين، أو من شياطين الجن . بقولهم ان
الله خالق الكون (فمن خلق الله)؟

ورد في حديث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله ﷺ (لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا:
خَلَقَ الله الخلقَ فمن خَلَقَ الله؟

فمن وجد في ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله) رواه
مسلم .

فأمر الرسول ﷺ أن يدفع هذا الخاطر بالأعراض عنه
وعدم الخوض فيه لعدم وصول الإنسان الى نتيجة بل انه
حتماً سيصل الى الدَّور والتسلسل وهما باطلان .

وقد وضع أحد الفضلاء جواباً مريحاً على ذلك
فقال :

اذا وضعت كتاباً في مكتبتك ثم خرجت من الحجرة
وعدت اليها بعد قليل فرأيت الكتاب الذي تركته على
المكتب موضوعاً في الدرج فانك تعتقد تماماً أن أحداً لا بد
أن يكون قد وضعه في الدرج لأنك تعلم أن من صفات هذا
الكتاب انه لا ينتقل بنفسه . احفظ هذه النقطة وانتقل معي
الى نقطة أخرى .

لو كان معك في حجرة مكتبك شخص جالس على كرسي ثم خرجت وعدت الى الحجرة فرأيتَه جالسا على لبساط مثلاً فأنت لا تسأل عن سبب انتقاله ولا تعتقد أن أحداً نقله من موضعه لأنك تعلم من صفات هذا الشخص أنه ينتقل بنفسه ولا يحتاج الى من ينقله احفظ هذه النقطة الثانية .

ثم اسمع ما أقول لك .
لما كانت هذه المخلوقات محدثة ونحن نعلم من طبائعها وصفاتها انها لا توجد بذاتها بل لابد لها من موجد عرفنا أن واجدها هو الله تبارك وتعالى .

ولما كان كمال الألوهية يقتضي عدم احتياج الأله الى غيره بل ان من صفاته قيامه بنفسه عرفنا ان الله تبارك وتعالى موجود بذاته وغير محتاج الى من يوجدّه .

واذا وضعت النقطتين السابقتين الى جانب هذا الكلام أتضح لك هذا المقام . والعقل البشري أقصر من أن يتورط في أكثر من ذلك والله نسأل العصمة من الزلل انه رؤوف رحيم .

الاعتقاد بوجود الله فطرة في النفوس السليمة

ان هذه العقيدة فطرة في النفوس السليمة مستقرة في الأذهان الصافية تكاد تكون من بديهات

المعلومات تؤيدها نتائج العقول جيلاً بعد جيل ، لذلك فان البدوي في الجاهلية أستدل على وجود الله تعالى بفطرته على ما يراه في الكون ، فحينما سئل هل تعرف ربك . أجاب قائلاً : البعرة تدل على البعير ، والأثر يدل على المسير ، فسماء ذات أبراج وارض ذات فجاج وبحار ذات أمواج الا يدل ذلك على اللطيف الخبير .

شهادة علماء الكون بهذه العقيدة

أعتقد بذلك علماء الكون من الأوربيين وغيرهم وان لم يتلقوها عن دين من الأديان . نذكرها قطعاً لألسنة الذين يحملون الجنسية الاسلامية فقط ولما يدخل الاسلام في قلوبهم لأنهم يريدون ان يتحللوا من عقدة العقائد ويخادعوا ضمائرهم وأرواحهم بالباطل ، فيثيروا الأسئلة والنشبه في أبناء المسلمين الحقيقيين . ليعرف هؤلاء أن علماء الطبيعة من غير المسلمين اعترفوا بوجود الله راغمين . ولم ينحدروا من أبوين مسلمين .

قال ديكرات العالم الفرنسي :

اني مع شعوري بنقص ذاتي أحس في الوقت نفسه بوجود وجود ذات كاملة . وأراني مضطراً للاعتقاد بأن هذا الشعور قد غرسته في ذاتي تلك الذات الكاملة المتحلية بجميع صفات الكمال وهي ﴿الله﴾ .

وقال اسحاق نيوتن العالم الانكليزي :
ومكتشف قانون الجاذبية .

« لا تشكوا في الخالق فانه مما لا يعقل أن تكون
المصادفات وحدها هي قائدة هذا الوجود » .

وقال هرشل الفلكي الانكليزي :
« كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدامغة
القوية على وجود خالق أزلي لا حدٌ لقدرته ولا نهاية .
فالجولوجيون والرياضيون والفلكيون والطبيعيون قد تعاونوا
على تشييد صرح العلم وهو صرحٌ عظمة الله وحده » .

وقال لينيه في كتابه :
« ان الله الازلي الابدی العالم بكل شيء المقتدر علي
كل شيء قد تجلى لي ببدايع صنعه حتى صرت مندهشاً
مبهوتاً ، فأية قدرة وأية حكمة وأي ابداع أبدعه في مصنوعاته
سواء في أصغر الاشياء أو أكبرها . ان المنافع التي نستمدّها
من هذه الكائنات تشهد بعظمة رحمة الله الذي سخرها لنا -
كما أن كماليها وتناسقها يُنبئني بوسع حكمته . وكذلك
حفظها عن التلاشي ، وتجدها يقر بجلالته وعظمته » .

وأقوال علماء الكون في ذلك كثير لا تحصر ، لم
نذكر هذه الاستشهادات الا ليعلم أبناء المسلمين أن

دينهم مؤيد من عند الله تعالى ، لا يزيده العلم الا قـ .
باتاً وتأيداً مصداقاً لقول الله تعالى :

﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين
لهم أنه الحق﴾ * أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد
فصلت آية ٥٣ .

أسماء الله الحسنى - وصفاته العليا

قال الله سبحانه وتعالى ﴿والله الاسماء الحسنى فادعوه
بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا
يعملون﴾ الأعراف آية ١٨٠ .

يجب على المسلم - بعد أن آمن بوجود الله تعالى
- أن يؤمن بأن الله تعالى له أسماء حسنى^(١)
ومتصف بصفات عليا تليق بعظمته وجلاله ، ينبغي
من المؤمن معرفتها والأحسن حفظها تبركاً بها
لأن الرسول ﷺ قال : «لله تسعة وتسعون اسماً مائة
إلا واحداً لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة وهو
وتر يحب الوتر» رواه البخاري ومسلم ، وفي
رواية للبخاري «من أحصاها» ورواه الترمذي
وزاد ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن ، الرحيم ،
الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ،
العزیز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، الباري ،

(١) سميت (بالحسنى) لأنها حسنة في الاسماع والقلوب فانها تدل على توحيده وكرمه
وجوده ورحمته وأفضاله .

المستور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح،
 عليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز،
 المذل، السميع، البصير، الحكيم، العدل، اللطيف،
 الخبير، الحنيم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي،
 الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم،
 الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد،
 الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المتين،
 الولي، الحميد، المحصي، المبدئ، المعيد، المحيي،
 المميت، الحي، القيوم، الواجد، الماجد، الواحد،
 الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول،
 الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعالي، البر، التواب،
 المنتقم، العفو، الرؤوف، مالك الملك، ذو الجلال
 والإكرام، المقسط، الجامع، الغني، المغني، المانع،
 الضار، النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث،
 الرشيد، الصبور. ﴿

هذه التسعة والتسعون إسماء ليست كل ما ورد في
 أسماء الله تعالى، بل وردت الأحاديث بغيرها من الأسماء.
 فقد ورد في هذا الحديث من رواية أخرى (الحنان)،
 (المنان)، (البديع) وورد كذلك من أسمائه تعالى
 (المغيث)، (الكفيل)، (ذو الطول)، (ذو المعارج)، (ذو
 الفضل)، (الخالق).

(تنبيه) : لا يجوز شرعاً أن نطلق على الله تبارك وتعالى اسماً أو وصفاً لم يرد به الشرع ، وإن كان معناه صحيحاً ويليق بعظمة الله حسب اعتقادنا . لا يصح أن نقول على الله (مهندس) الكون الأعظم ولا نقول مثلاً (المدير العام) لشؤون الخلق ، ونعتبرها اسماً من أسمائه إلا اللهم أن تُذكر في عرض الكلام لبيان تصرفه تعالى من باب التقريب للفهام ، ولو الأولى العدول عن ذلك تأدباً مع الحق تبارك وتعالى .

(اسم الله الأعظم)

وردت الاحاديث بذكر اسم الله الأعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سُئِلَ به أعطى والذي أخفاه الله ولم يعينه من بين أسمائه . والحكمة في ذلك ليدعو العبد ويناجي ربه بكل أسمائه وصفاته ولا يقتصر على اسم واحد . كما أخفى الله تعالى كثيراً من الأمور لنفس الحكمة ، أخفى الله تعالى ساعة الاجابة يوم الجمعة ، كما أخفى أجل الانسان وليلة القدر ، ليجتهد المسلم في الدعاء والعمل الصالح ، وليتھياً في كل الأوقات لعله يحظى بذلك المخفي ، ويحوز الأجر والفضل والثواب . والذي يظهر من الاحاديث في اسم الله الاعظم أنه دعاء مركب من عدة أسماء من أسمائه تعالى اذا دعا به الانسان مع توفر شروط الدعاء المطلوبة شرعاً استجاب الله له .

من الاحايث الشريفة في ذلك :

١ - ما روي عن بريدة رضي الله عنه قال : سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول : (اللهم اني أسألك اني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت ، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) . قال فقال : «والذي نفسي بيده لقد سألت الله باسمه الاعظم الذي اذا دُعي به أجاب واذا سُئِلَ به أعطى» رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٢ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (دخل النبي ﷺ المسجد ورجلٌ قد صلى وهو يدعو ويقول في دعائه : «اللهم لا اله الا الله أنت المنان بديع السماوات والارض ذا الجلال والاکرام» . فقال النبي ﷺ : «أتدرون بم دعا الله؟ دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دُعي به أجاب واذا سُئِلَ به أعطى» . رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٣ - عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين ﴿وَالْهُكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ وفاتحة ال عمران ﴿الْمُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

٤ - عن سعد بن مالك رضي الله عنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : «هل أدلكم على اسم الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سُئِلَ به أعطى؟ الدعوة التي دعا بها يونسُ حيث نادى في الظلمات الثلاث^(١) (لا اله الا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين) . فقال رجل : يا رسول الله هل كانت ليونسُ خاصة أم للمؤمنين عامة؟ فقال رسول الله ﷺ : الا تسمعُ قول الله عز وجل : ﴿فنجيناها من الغم وكذلك نجى المؤمنين﴾ رواه الحاكم .

مشروعية الدعاء وفائده

الدُّعاء : معناه طلب العبد من ربه الاعانة واستمداده المعونة منه ، والدعاء اعتراف من العبد بالضعف والعجز والافتقار الى الله تعالى والالتجاء الى حول الله وقوته ، وفيه وصف العبد ربه بأنه جواد كريم رؤوف رحيم وأنه تعالى وحده . هو الذي يجلب الرخاء والخير ويدفع البلاء والشر ، وهو القادر على كل شيء قدير .
وقد وردت في مشروعية الدعاء وفائده آيات وأحاديث نذكر منها ما يأتي :

(١) الظلمات الثلاث - هي ظلمة الليل ، وظلمة بطن الحوت ، وظلمة البحر .

قوله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة آية ١٨٦ .

القرطبي في تفسير قوله تعالى - (أجيب دعوة -
١٨٦) : (أما مقصود هذا الاخبار تعرف جميع
المؤمنين أن هذا وصف ربهم . وأنه يجيب دعاء
الداعين في الجملة وأنه قريب من العبد يسمع دعاءه
ويعلم اضطرابه فينجيه بما شاء وكيف شاء) .

٢ - قوله تعالى : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ .

قال القرطبي : (وكل مصر على كبيرة عالماً بها أوجاهلاً
فهو معتد وقد أخبر الله أنه لا يحب المعتدين فكيف
يستجيب له) .

٣ - قوله تعالى : ﴿وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ .
قال القرطبي :-

روي النعمان بن بشير قال : سمعت النبي ﷺ
يقول : (الدعاء هو العبادة) ثم قرأ (وقال
ربكم ادعوني أستجب لكم) وقيل لما نزلت
هذه الآية قال قوم في أي ساعة ندعوه فنزلت ﴿وَإِذَا
سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ . قال قوم
إن الله يجيب كل الدعاء . فأما أن تظهر الإجابة في
الدنيا ، وأما أن يكفر عنه ، وأما أن يدخر له في الآخرة .

لما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم الا أعطاه الله بها إحدى ثلاث اما أن يعجل له دعوته ، واما أن يدخر له ، واما أن يكف عنه من السوء بمثلها قالوا اذن نكثر؟ قال (الله أكبر) .
وقال ابن عباس رضي الله عنه : (كل عبد دعا أستجيب له فان كان الذي يدعوه رزقاً أعطيه وان لم يكن رزقاً له في الدين أدخر له) .

٤ - روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل . قيل : يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال : يقول قد دعوت ، وقد دعوت فلم أرى استجيب لي فيستخير عند ذلك ويدع الدعاء) . ومعنى يستخير أي ينقطع عن الدعاء ويمله .

٥ - وروى البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي) .
قال القرطبي :

ويمنع من اجابة الدعاء أكل الحرام وما كان في معناه . قال ﷺ : (الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب

ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك).

٦ - وروي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (أُعْطِيَتْ أُمِّي ثَلَاثًا لَمْ تُعْطِ إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ :

كان الله تعالى اذا بعث النبي قال أدعني أستجب لك وقال لهذه الامة (أدعوني أستجب لكم).

وكان الله تعالى اذا بعث النبي قال : ما جعل عليك في الدين من حرج ، وقال لهذه لامة : (ما جعل عليكم في الدين من حرج).

وكان الله تعالى اذا بعث النبي جعله شهيداً على قومه ، وجعل هذه الامة شهداء على الناس).

وقد ورد أن الدعاء مُخَّ العبادة وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : (ليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء) وقال ﷺ : (ان العبد لا يخطئه من الدعاء احدى ثلاث : اما ذنب يغفر له ، واما خير يعجل له ، واما خير يُدْخِرُه). وقال ﷺ : (سلوا الله تعالى من فضله فان الله تعالى يحب أن يُسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج).

شروط الدعاء

ان اجابة الدعاء لابد لها من شروط في الداعي ، وفي الدعاء ، وفي الشيء المدعوبه .

فمن شروط الداعي والدعاء : أن يكون مُوقناً بأن لا قادر على حاجته الا الله وأن الوسائط في قبضته، ومسخرة بتسخيره، وأن يدعو بنية صادقة، وحضور قلب، فان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه، وأن يكون مجتنباً لأكل الحرام، وأن لا يمل من الدعاء.

وأن يترصد لدعائه الاوقات الشريفة كأوقات السحر والايام المباركة كالجمع والاعياد والليالي الفاضلة وهي كثيرة.

ثم يختار الاحوال الشريفة كوقت نزول الغيث وعند اقامة الصلوات الخمس وعند الصيام وأوقات الاضطرار وحالة السفر والمرض وعند الجهاد في سبيل الله.

ومن الافضل أن يستقبل القبلة ويرفع يديه. قال ﷺ (ان ربكم حيي كريم يستحي من عبده اذا رفعوا أيديهم اليه أن يردها صفراً).

وأن لا يتكلف الداعي السجع في الدعاء، بل يدعوما بدا له وما يريد بلسان الذلة والافتقار، وأفضل الادعية ما جاء في القرآن الكريم ثم بالسنة النبوية. ويكون الدعاء بتضرع وخشوع ورغبة بالله ورهبة من الله. كما قال تعالى : ﴿إنهم كانوا

يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً .

وأن يجزم الدعاء ويوقن بالاجابة ، لقوله ﷺ : (أدعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة) وأن يلح في الدعاء ، وأصل كل ذلك التوبة ورد المظالم والاقبال على الله عز وجل والاقلاع عن المعاصي فذلك هو السبب القريب في الاجابة .

ومن شروط المدعوفيه :

ان يكون من الامور الجائزة الطلب والفعل شرعاً كما قال ﷺ : ما لم يدع باثمٍ أو قطيعة رحم . فيدخل في الاثم كل ما يأتي به من الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم .

قال سهل بن عبد الله التستري شروط الدعاء سبعة :
التضرع . والخوف . والرجاء . والمداومة . والخشوع .
والعموم . واكل الحلال .

وقال ابن عطاء :

ان للدعاء أركاناً وأجنحة وأسباباً وأوقاتاً : فان وافق أركانه قوي . وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق موافقته فاز ، وان وافق أسبابه أنجح .
فأركانه : حضور القلب والرافة والاستكانة والخشوع .

وأجنته : الصدق
ومواقيتُهُ : الاسحار
وأسابيه : الصلاة على محمد ﷺ .

وقيل شرائطه : أربع : حفظ القلب عند الوحدة .
وحفظ اللسان مع الخلق . وحفظ العين عن النظر الى ما لا
يحل . وحفظ البطن من الحرام .

متى تستجاب الدعوة

عن ابن عباس رضي الله عنه قال :

تليت هذه الآية عند النبي ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا
فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ فقام سعد بن أبي وقاص فقال يا
رسول الله أدعُ الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال يا
سعد أظُبْ مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس
محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما
يتقبل منه أربعين يوماً، وأيما عبدٍ نَبَتَ لحمه من السحت
والربا فالنارُ أولى به) أخرجه الحافظ بن مردويه .

لماذا لا يستجاب الدعاء

قال لبراهيم بن أدهم : ما بالنا ندعو فلا يُستجاب

لنا؟

قال لأنكم عرفتم الله فلم تطيعوه . وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته . وعرفتم القرآن فلم تعملوا به وأكلتم نعم الله فلم تؤدوا شكرها ، وعرفتم الجنة فلم تطلبوها ، وعرفتم النار فلم تهربوا منها . وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه . وعرفتم الموت فلم تستعدوا له . ودفنتم الأموات فلم تعتبروا ، وتركتُم عُيوبكم وأشتغلتم بعيوب الناس).

أصابَ النَّاسَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَحْطٌ فَخَرَجُوا مَرَارًا فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى نَبِيِّهِمْ إِنَّكُمْ تَخْرُجُونَ إِلَيَّ بِأَبْدَانٍ نَجَسَةٍ وَتَرْفَعُونَ إِلَيَّ أَكْفًا قَدْ سَفَكْتُمْ بِهَا الدَّمَاءَ وَمَلَأْتُمْ بِطُونَكُمْ مِنَ الْحَرَامِ . الْآنَ قَدْ أَشَدَّ غَضَبِي عَلَيْكُمْ وَلَنْ تَزْدَادُوا مِنِّي إِلَّا بُعْدًا .

ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله استسقى بالعباس رضي الله عنه . فلما فرغ عمر من دُعائه . قال العباس اللهم انه لم ينزل بلاء من السماء الا بذنب ، ولم يكشف الا بتوبة وقد توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك ﷺ

وهذه أيدينا أليك بالذنوب . ونواصينا بالتوبة وأنت الراعي لا تحمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضیعة فقد ضرع الصغير ورقُّ الكبير وارتفعت الاصوات بالشكوى . وأنت تعلم السر وأخفى ، اللهم فأغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فإنه

لا يئأس من روح الله الا القوم الكافرون . قال فما تم كلامه حتى أرتفعت السماء مثل الجبال .

قال عليه الصلاة والسلام :

(نُتَأْمَرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلْتَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ سُلْطَنُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ شَرَارَكُمْ فَيَدْعُو خِيَارَكُمْ فَلَا يَسْتَجَابُ لَهُمْ) رواه الطبراني .

وقال عليه الصلاة والسلام .

(ان القوم اذا رأوا المنكر فلم يُغَيِّرُوهُ عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ) أبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي .

القسم الثاني «النبوات»

ويدخل في هذا القسم كل ما يتعلق بالأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، من حيث صفاتهم وعصمتهم ومهمتهم ومعجزاتهم ، وإلى الحاجة إلى إرسالهم - ويلحق به ما يتعلق بالصحابة الكرام والأولياء رضوان الله عليهم ، وكراماتهم ، وعن الكتب السماوية .

الايمان بالانبياء والرسل

يجب على المسلم أن يؤمن ببعثة الرسل لأن ذلك ركن من أركان الإيمان .

المسلم : يعتقد أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسلاً من البشر إلى البشر مبشرين بثواب الله وجنته ومنذرين بعقاب الله وناره ، قاموا - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - بتبليغ الرسالة إلى من أرسلوا إليهم ، وأناروا الطريق ، وأوضحوا السُّبُل ؛ لقطع حجة الناس على الله يوم القيامة فأرسلهم بالبينات وأيدهم بالمعجزات .

كلّهم يدعون الى التوحيد والخير والبر. وينهون عن
 الأشرار والشر والفساد. قال الله تعالى ﴿ولقد بعثنا في كل
 أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ النحل آية ٣٦.
 والقرآن الكريم يدعو الى الإيمان بالرسل جميعاً لا
 يفرق بين رسول ورسول. قال الله تعالى :-

﴿انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من
 بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
 والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا
 داود زبوراً﴾ ورسلاً قد قصصنا عليك من قبل ورسلاً لم
 نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً ﴿رسلاً مبشرين
 ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان
 الله عزيزاً حكيماً﴾ النساء آية ١٦٣-١٦٥.

وقال تعالى : ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل
 الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي
 موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد
 منهم ونحن له مسلمون﴾ البقرة ١٣٦.

عصمة الأنبياء والمرسلين

الانبياء والمرسلون معصومون من الذنوب الصغائر
 والكبائر قبل النبوة وبعدها.

أما ما وقع ظاهراً يدل على الذنب والمخالفة فانما ذلك لحكمة أرادها الله تعالى . وقد قال العلماء يقال وقع ذلك سهواً منهم لا عصياناً ولا مخالفة لأمر الله .

كما هم منزهون عن كل منفر كالجذام والبرص والعمى^(١) وعن كل عاهة تجعل الناس ينفرون عنهم لأنهم أرسلوا للناس ولجلبهم اليهم لا لأبعاد الناس عنهم .

أما ما ورد عن سيدنا أيوب إن جسمه تعفن وصار الدود يخرج من بدنه فذلك كذب وافتراء لا يجوز الاعتقاد به ولا تصديقه لأنه من الاسرائيليات .

عدد الأنبياء والرسل

هناك فرق بين النبي والرسول .

فالنبي : هو أنسان أوحى الله اليه بشرع ولم يأمره بتبليغه للناس .

والرسول : هو انسان أوحى الله اليه بشرع وأمره بتبليغه للناس .

وقد ورد أن عدد الانبياء هو (١٢٤٠٠٠) مائة

واربعة وعشرون الف نبي وان عدد الرسل من بينهم :

(٣١٣) ثلثمائة وثلاثة عشر رسولاً ، قال عليه الصلاة

والسلام . لما سأل أبوذر عن عدد الانبياء والمرسلين

(١) أما قوله تعالى عن سيدنا يعقوب عليه السلام (وابيضت عيناه من الحزن) فهو ليس عمى إنما هي غشاوة أثرت على عينه من أثر الحزن سرعان ما أزيلت عندما جاء البشير والقي قميص يوسف على وجهه فارتد بصيراً .

فقال : (مائة واربعة وعشرون ألفاً والمرسلون منهم ثلثمائة وثلاثة عشر).

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى منهم في القرآن الكريم خمسة وعشرين رسولاً وهم كل من سيدنا آدم ، وأدريس ، ونوح ، وهود ، وصالح ، وإبراهيم ، ولوط ، واسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وأيوب ، وشعيب ، وموسى وهارون ، وذو الكفل ، وداود ، وسليمان ، والياس ، واليسع ، ويونس ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى ، وسيد الكائنات محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

قال الله تعالى ﴿ورسلنا قد قصصنا عليك من قبل ورسلنا لم نقصصهم عليك﴾ .

وأولوا العزم منهم خمسة : وهم سيدنا محمد وسيدنا إبراهيم وسيدنا موسى وسيدنا عيسى وسيدنا نوح . عليهم الصلاة والسلام .

ومعنى أولي العزم أي أصحاب زيادة الصبر وتحمل المشاق أكثر من غيرهم .

الواجب . والمستحيل . والجائز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام

يجب على المسلم ان يعتقد بأن الرسل عليهم الصلاة والسلام يجب في حقهم اربع صفات :-

الصدق، والأمانة وتبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق
والفطنة.

ويستحيل في حقهم أضداد هذه الصفات وهي :
الكذب، والخيانة، وكتمان شيء مما أمروا بتبليغه للخلق
والغفلة.

أما الجائز في حقهم عليهم الصلاة والسلام كل ما هو
من الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم
العلية كالمرض ونحوه.

توضيح ذلك :

الصدق :

يجب أن نعتقد بأن الرسل عليهم الصلاة والسلام
صدقوا في دعوى الرسالة، وبكل ما أخبروا وبلغوا به الخلق
عن الله تعالى . لأنه سبحانه وتعالى أيدهم بالمعجزات
الخارقات للعادة؛ فكان الله تعالى قال هذه المعجزة التي
تظهر على يد رسلي دليل على صدقهم فيما ادعوا به .
فالمعجزة بمثابة قوله تعالى ﴿صدق عبدي في كل ما يُبلغ
عني﴾.

وبهذا نعلم ونعتقد أن الكذب مستحيل على

الانبياء والرسل .

الأمانة والتبليغ :-

يجب أن نعتقد أن الرسل عليهم الصلاة والسلام

أدوا الأمانة التي حملهم الله إياها . وبلغوا الرسالة ، وقاموا بالواجب الملقى عليهم حق القيام ولم يخونوا الله ولا الناس لأنهم أوصلوا الشرع من الله الى الخلق . ولم يكتموا شيئاً مما أوحاه الله اليهم .

وبهذا نعلم ونعتقد أن الخيانة والكتمان مستحيلان في حقهم عليهم الصلاة والسلام .

وقوع الأعراض البشرية عليهم

من الجائز في حقهم عليهم الصلاة والسلام ؛ وقوع الأعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية ، وذلك كالمرض ، والجوع ، والفقر ، والأكل ، والشرب والنوم ، والزواج . وما الى ذلك .

والدليل على ذلك مشاهدة وقوعها بهم فعلاً . ولقوله سبحانه وتعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾ . والفائدة من ذلك : هو التشريع لقسم من الأحكام . كما حصل السهول للنبي ﷺ في الصلاة . أولتعلّم كيف تؤدي الصلاة في المرض والخوف . أوزيادة قدرهم وعلو مرتبتهم وتعظيم أجورهم ، قال ﷺ : (أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأئمة فالأئمة) رواه الطبراني .

وقال عليه الصلاة والسلام : (واذا أَحَبَّ الله عبداً ابتلاه
ليسمع تضرعه) رواه البيهقي والديلمي .

ولنتسلى نحن بأحوالهم اذا نزل بنا ما نزل بهم .
والنتنبه على حقارة الدنيا وخسة قدرها عند الله تعالى فأذا نظر
العاقل في أحوالهم عليهم الصلاة والسلام من أمراض ،
واسقام وفقر وأذية الخلق لهم ومحاربتهم وعدم استجابة
لدعوتهم .

- اذا نظر العاقل ذلك - علم أن الدنيا لا قدر لها عند
الله تعالى ، فالسعيد يعرض عنها بقلبه ويُعلقه بالله تعالى .
ثم أنهم عبده كباقي الناس والله يفعل ما يريد .

الا انه يستحيل في حقهم الاعراض البشرية التي ينفر
عنها الناس عادة وتحول دون اجتماع الناس بهم كالعمى ،
والجذام والبرص والجنون وما الى ذلك من المنفرات . لأنهم
أرسلوا للأختلاط بالناس وجلبهم اليهم لا لتنفيرهم لذلك
فقد تمسكوا بالآداب والأوصاف العالية . فلا يحترفون
الحرف الدنيئة ولا يعملون ما يخل بهم أو يشين مروتهم .
كالأكل في الطريق ، والضحك المرتفع والهزل ، لأن ذلك
يضعف من شخصية الإنسان العادي أمام المجتمع فكيف
يكون بحق الرسل ؟

المعجزة

هي أمر خارق للعادة يظهرها الله تعالى على يد من ادعى النبوة عندما يتحدى . تصديقاً لدعواه .

وقد وقعت المعجزات على يد المرسلين قبل رسولنا محمد ﷺ وتظهر المعجزة في كل أمة من جنس ما كان مشهوراً في ذلك الزمان ويتبارى به الناس كما وقع لسيدنا موسى عليه السلام من قلب العصى حية . وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر وغيرها من الآيات . فمعجزة سيدنا موسى من جنس السحر الذي كان مشهوراً في زمانه .

وما وقع لسيدنا عيسى عليه السلام من معجزات من جنس الطب الذي كان مشهوراً آنذاك . فمعجزته التي جاء بها هي ابراء الاكمة (وهو الذي يولد أعمى) والأبرص واحياء الموتى . اضافة الى انه نطق وهو صبي في المهد . وما وقع لسيدنا داود من تليين الحديد بدون نار وما وقع لسيدنا سليمان من تسخير الجن والرياح حيث كانت تحمل له البساط الى أي مكان يريد بمثابة الطائرة ، أما رسولنا محمد ﷺ فأكبر معجزة جاء بها هو القرآن الكريم الذي أعجز زعماء الفصاحة والبلاغة من العرب آنذاك أن يأتوا بمثله . ومن معجزاته ﷺ التي نطق بها القرآن الكريم . حادثة الاسراء والمعراج . وحادثة شق القمر وحادثة رميه كفأ من

حصى على أعين المشركين في غزوة بدر، ومنها ماوردت بها السنة النبوية. كنبع الماء من تحت أصابعه الشريفة وسماع كلام الحصى وتسبيحه وكلام زند الشاة المسمومة وكحنين الجذع.

وإخباره بموت النجاشي وصلاته عليه. ودرّ الشاة الهزيلة في قصة أم معبد عند هجرته الى المدينة. وغير ذلك.

عموم رسالة الرسول محمد ﷺ

سنة الله أقتضت أن يرسل الى كل أمة رسولاً من أنفسهم. برسالة خاصة لتلك الأمة.

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ النحل ٣٦ وقال تعالى :

﴿وان من أمة الا خلا فيها نذير﴾ فاطر: ٢٤.

أما رسالة الرسول محمد ﷺ فهي عامة موجهة الى الناس كافة. ولكمالها وعمومها وشمولها ولكونها خاتمة الرسالات لقوله تعالى ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾. فانها صالحة لكل زمان ومكان. قال الله تعالى : ﴿وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾

ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿ سبأ ٢٨ .

لذا أمر الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً ﷺ أن يُعلن بأنه رسول الى جميع الخلق فقال تعالى :

﴿ قل يا أيها الناس أني رسول الله اليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض لا اله الا هو ﴾ الاعراف ١٥٨ .

لذلك كان النبي ﷺ أفضل الخلق على الإطلاق .
وأتمه أفضل الأمم اكراماً له ﷺ وهو القائل : (أنا اكرم الأولين
والآخرين على الله ولا فخر) الترمذي .

الصحابه الكرام

يعتقد المسلم أن الله سبحانه وتعالى خصَّ رسوله محمداً ﷺ بأصحابه الكرام من المهاجرين والأنصار . الذين آزره ونصروا دعوته وجاهدوا في الله حق جهاده .

وأفضلهم الخلفاء الراشدون ثم بقية العشرة المبشرة بالجنة . التالية أسماؤهم وأعمارهم وسنة وفاتهم مع الإشارة الى مدة خلافة الخلفاء الراشدين منهم وهم :-

- ١ - أبوبكر الصديق عبد الله بن عثمان التميمي القرشي
عمره ٦٣ سنة وفاته سنة ١٣هـ مدة خلافته سنتان وثلاثة
اشهر وعشرة أيام .
- ٢ - عمر بن الخطاب العدوي القرشي الفاروق عمره ٦٣
سنة وفاته سنة ٢٣هـ مدة خلافته عشر سنين وستة أشهر
وثمانية أيام .
- ٣ - عثمان بن عفان الأموي ذو النورين القرشي عمره ٨٣
سنة وفاته سنة ٣٣هـ مدة خلافته احدى عشر سنة وأحد
عشر شهراً وتسعة أيام .
- ٤ - علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي (الكرار) عمره
٦٣ سنة وفاته ٤٠هـ مدة خلافته اربع سنين وتسعة اشهر
وسبعة أيام .
- ٥ - طلحة بن عبيد الله الاسدي القرشي عمره ٦٠ سنة وفاته
سنة ٣٦هـ .
- ٦ - الزبير بن العوام القرشي الاسدي عمره ٦٧ سنة وفاته
سنة ٣٦هـ .
- ٧ - سعد بن مالك بن أبي وقاص الزهري القرشي عمره ٨٠
سنة وفاته سنة ٥٨هـ .
- ٨ - سعيد بن زيد العدوي القرشي عمره ٧٣ سنة وفاته سنة
٥٢هـ .
- ٩ - عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي عمره ٧٥ سنة
وفاته سنة ٣٣هـ .

١٠ - عامر بن الجراح الفهري القرشي عمره ٥٨ سنة وفاته سنة ١٨هـ.

ثم بقية الصحابة الكرام فكلهم عدول برة مجاهدون في سبيل الله حملوا لنا الدعوة الاسلامية رضي الله عنهم ورضوعنه نجبهم جميعاً لا نفرق بين أحد منهم . ولا نطعن بأحد منهم . ويجب الكف عن الخوض فيما شجر بينهم كما قال صاحب العقيدة الشيبانية :

ونسكتُ عن حربِ الصحابةِ فالذي

جرى بينهم كانَ اجتهداً مجرداً
وقَدْ صحَّ في الأخبارِ أنَّ قتلَهُم
وقَاتِلَهُم في جَنَّةِ الخلدِ خَلَدَا

أي ما وقع لسيدنا علي مع سيدنا معاوية رضي الله عنهم أجمعين كان اجتهداً لأجل الدين والمصلحة العامة - لا لغرض دنيوي ولا لسلطة أو منصب ، غاية ما في الأمر أن فرقةً اجتهدت فظهر لها أن الحق مع سيدنا علي فقاتلت معه ، وفرقة اجتهدت وظهر لها ان الحق مع سيدنا معاوية فقاتلت معه . وفرقة توقفت .

فالمصيب منهم له أجران والمخطيء له أجر واحد . ولا يجوز سبهم أو الطعن فيهم . قال عليه الصلاة والسلام .
(اللهَ اللهُ في أصحابي لا تتخذوهم غَرَضاً من بعدي)
الترمذي .

وقال (لا تسبوا أصحابي فمن سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً) الامام أحمد .

وان أفضل الأجيال . الجيل الذي اجتمع أهله بالنبي ﷺ وآمنوا به وهم الصحابة الكرام ثم الذين يلونهم وهم التابعون ثم الذين يلونهم وهم تابعوا التابعين لقوله ﷺ : (خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) وهكذا يكون كل قرن أفضل مما بعده لقوله ﷺ :

(ما من عام أو من يوم الا والذي بعده شر منه)
البخاري والترمذي .

(حب آل البيت)

من عقيدتنا حب أهل البيت
أهل البيت نزل في حقهم قوله تعالى : ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ . من المفسرين من قال انها نزلت في حق زوجات النبي ﷺ ومنهم من قال انها نزلت في حق سيدنا محمد ﷺ وحق سيدنا علي وسيدتنا فاطمة وسيدنا الحسن وسيدنا الحسين .

وعن ام سلمة قالت في بيتي نزلت انما يريد الله والاية ﴿ وفي بيت فاطمة وعلي والحسن والحسين فجللهم رسول الله ﷺ بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. ويُسمون أهل العبا.

وقد صح انه ﷺ قال أني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي .

وقرنت الصلاة على آله مع الصلاة عليه اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد. ولذا روي عن الشافعي انه قال بوجوب الصلاة على الآل في التشهد الأخير من كل صلاة. وروي له قوله :

يا أهل بيت رسول الله حبكم

فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم

من لم يصل عليكم لا صلاة له

واذا قيل آل البيت في باب الزكاة فالمقصود بهم هم بنو هاشم وبنو المطلب. كما قال ﷺ عن الزكاة (هذه اوساخ الناس لا تحل لمحمد ولا لآل محمد) أي لا تحل لبني هاشم ولا لبني المطلب وذريتهم أما آل محمد في باب الدعاء كما نقول اللهم صلّ على محمد وعلي آل محمد فانه يشمل كل مؤمن ومؤمنة.

(الأولياء)

يعتقد المسلم ان الله تعالى أولياء لا يجوز أنكار وجودهم ولا كراماتهم لأن انكار ذلك يخالف القرآن الكريم . قال الله تعالى : ﴿الا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾ يونس ٦٢/٦٤ . ويجب اعتقاد كرامتهم في حياتهم وبعد وفاتهم .

(من هو الولي)

الولي هو القائم في حقوق الله وحقوق عباده ، بصدق واخلاص ، اصطفاه الله لعبادته واستعمله في طاعته وشرفه بمحبته ، وأعطاه من فضله وكرمه ما جعله يتميز به عن بقية العباد لأنه يعظم الله يأتمر بأمره وينتهي عن نهيه ، اذا سأل أعطاه واذا استعانه أعانه واذا استعاذ به أعاده ، وأن كل مؤمن تقي هو ولي الله . الا أن الاولياء يتفاوتون في درجاتهم عند الله بحسب تقواهم وإيمانهم فكل من كان إيمانه أقوى كانت كرامته عند الله أوفر . قال الله تعالى : ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور﴾ البقرة آية ٢٥٧ . أما من يدعي الولاية وهو بعيد عن الاسلام فهو مدّع وليس كل مدّع تصدق دعواه ولا نعتقد

بكل من يدعي الولاية والصلاح أو اظهار الكرامات الا بعد أن ننظره بمنظار الشريعة الاسلامية، من حيث أقواله وأفعاله وتصرفاته . والامام النووي رحمه الله تعالى وضع شروطاً أربعة اعتبرها هي المعيار لمن ينبغي أن نعتقد به بأنه رجل صالح ولي لله تعالى حيث قال في مقاصده: (ومن المطلوب اعتقاد من علم وعمل ولازم الادب وصحب الصالحين) .

١ - العلم: ينبغي أن يكون عنده علم شرعي بالامور الضرورية التي يحتاجها كل مسلم .

٢ - أن يعمل بعلمه . ولا يخالف الشريعة الاسلامية .

٣ - أن يلازم الأدب - ولا يتكلم شيئاً ظاهره خروج عن دائرة الاسلام .

٤ - صحبة الصالحين - أن يكون أتباعه وجلساؤه أو من يتردد اليهم أو يجالسهم من المسلمين الصالحين لا من الفاسقين أو الظالمين أو المبتدعين أو المستهزئين بالدين وليس من شرط الولي أن تظهر على يديه خوارق العادات اذ لا تلازم بين الولاية وخوارق العادات فقد يعيش المؤمن الولي عمراً طويلاً ولم تظهر على يديه أية خارقة للعادة، وأكبر كرامة للمؤمن هي الاستقامة على خطوات الشريعة الاسلامية بل من الأولياء من

يخجل من اظهار الكرامة كما يقول الامام أحمد الرفاعي
قدس الله سره (ان الأولياء يستترون من الكرامة كما تستتر
المرأة من دم الحيض) .

- معاداة الأولياء -

لاتجوز معاداة الأولياء أو التهجم عليهم أو الأزدراء بهم
أو الاستهزاء على حالهم لأن الرسول ﷺ قال - مخبراً عن ربه
عز وجل انه قال : (من عادى لي ولياً فقد آذنته في الحزب وما
تقرب اليّ عبدي بشيء أحب الي مما أفترضه عليه ، ولا يزال
عبيدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه . فاذا أحببتُهُ كنتُ
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش
بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن
استعاذني لأعيذنه) .

وقال ﷺ : (ان لله رجلاً لو أقسموا على الله لأبرهه)
متفق عليه .

المجاذيب

أما من يسمون بالمجاذيب . فأسلم ما رأيت بحقهم
قول الامام النووي رحمه الله اذ يقول (واما من كان
مسلوباً عقله أو مغلوباً عليه كالمجاذيب فنسلم لهم
ونفوض الى الله تعالى شأنهم مع وجوب أنكار ما يقع
منهم مخالفاً لظاهر الأمر حفظاً لقوانين الشريعة

المطهرة) وقد فسر ذلك فضيلة شيخنا العلامة المرحوم الشيخ عبد العزيز السامرائي بقوله : نَكَلُ حالهم الى الله ونقول الله اعلم بحالهم وننكر ما يقع منهم مخالفاً لظاهر الشريعة كي لا يتجرأ محتال بحيلة أنه مجذوب ، بل نحسبه أنه مع المجانين واذا أخذ ما وهب سقط ما وجب والمجنون لا تكليف عليه .

فلا ينبغي للعاقل من علماء الدين أو المثقفين في الاسلام أن يتهجم على الأولياء أو يحتقرهم ويتخذ تصرفات هؤلاء المجاذيب ذريعة وحجة للطعن في أولياء الله المخلصين .

وعلى العالم بالذات . أن يُبين الحالة أو الكيفية التي يطلبها الاسلام منه تفصيلاً . وان يكون بعيداً عن الأغراض التي بداخل نفسه فيجد - من تصرفات بعض الجهلة من المجاذيب أو المتممين لبعض طرق الصوفية - يجد ثغرة يدخل منها للسب أو الطعن بأولياء الله أو التشهير بهم . وقد يكون ذلك منه تقليداً للغير أو أرضاء لبعض الذوات الذين يغيضون الأولياء ليكون باعتقاده - محبوباً لديهم - فهذا مما لا يرضاه الله ولا رسوله ولا المؤمنون . وان سر الله في أضعف خلقه وليحذر من قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل :
(أني لأثأر لأوليائي كما يثأر الليث الحرب) .

- من أين اشتق علم التصوف -

التصوف ليس دعوى يدعيها الانسان بدون أن يرجع الى الحقيقة والواقع في داخل نفسه ، حتى اختلف في اشتقاقه على أقوال كثيرة وقيل مرجعها الى خمس :

١ - أن هذا العلم مشتق من الصوفة لأن الصوفي مع الله كالصوفة المطروحة لا تدبر له .

٢ - أو أنه مشتق من صوفة القفال ليليتها . فالصوفي هين لين . . كهي .

٣ - أو أنه مأخوذ من الصِفَة أذ جملة اتصاف بالمحامد وترك الأوصاف المذمومة .

٤ - أو انه من الصفاء قال : أبو الفتح السبتي رحمه الله في الصوفي :

تَخَالَفَ النَّاسُ فِي الصُّوفِيِّ وَاخْتَلَفُوا

جَهْلًا وَظَنُوهُ مُشْتَقًّا مِنَ الصُّوفِ

وَلَسْتُ أَمْنَحُ هَذَا الْأَسْمَ الْإِفْتَى

صَافِي فُصُوفِي حَتَّى سُمِّيَ الصُّوفِي

٥ - أو انه منقول من صفة المسجد النبوي

الذي كان منزلاً لأهل الصفة لأن الصوفي تابع لهم فيما أثبت الله لهم من الوصف حيث قال : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ

مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ

وَجْهَهُ﴾

فالصوفي الحقيقي من تمسك بآداب الاسلام وأخلاق
المصطفى ﷺ فقط وما عدا ذلك إدعاء على الله وعلى عباد
الله . وقد أحسن من قال :

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه
ولا بكاؤك اذا ما غنى المغنونا
بل التصوف أن تصفوا بلا كدر
وتتبع العلم والقرآن والدينا
وان ترى خائفاً لله مكتئباً
على زمانك طول الدهر محزوناً

الكرامة

يعتقد المسلم ويصدق بكرامات الأولياء ، وما يجري
على أيديهم بقدرة الله تعالى من خوارق العادات في أنواع
العلوم والمكاشفات .

أذ الكرامة . معناها أمرٌ خارق للعادةٍ تظهر على يد عبد
ظاهر الصلاح غير مدعي النبوة .

يظهرها الله تعالى على أيدي أوليائه كتكثير الطعام
أو أبراء الأوجاع والاسقام أو خوض البحار أو عدم
الاحراق بالنار وما الى ذلك من جنس المعجزات غير أن
المعجزة تكون مقرونة بالتحدي . والكرامة لا تقترن
بالتحدي ، والكرامة موحودة في هذه الأمة الى يوم

القيامة . وهي ثابتة بالكتاب والسنة وقد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم ، وعرف عباده بما أكرم به أصحاب الكهف ومريم بنت عمران وكذلك ثبت في كتب أهل السنة ما أكرم الله به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من الصحابة الكرام . والكرامة تظهر عند الحاجة إليها والا فان الاستقامة على الطاعات بفعل المأمورات واجتناب المنهيات لمن أعظم الكرامات .

واذا ظهرت خوارق العادات على يد عامة الناس من المسلمين تسمى معونة .

اما اذا ظهرت على يد شخص غير مسلم أو على يد مسلم غير صالح فيسمى ذلك استدراجاً ان وقعت كما قصد . واهانة ان وقعت عكس قصده كما وقع لمسيلمة الكذاب حينما أتى اليه بأعور لاجل ان يصلح عينه لتبصر فاعورت العين الأخرى فصار أعمى ، وأتى به الى بشر مألحة ليجعلها عذبة فبصق بها فنشف ماؤها أصلاً . قال الله تعالى عن امثال هؤلاء ﴿ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ .

(من كرامات الأولياء)

منها - ما تواتر عن القطب الرفاعي قدس الله سره حالة زيارته للقبر النبوي الشريف وقف أمامه قائلاً أبياته المشهورة :-

في حالة البعد رُوحِي كُنْتُ أُرْسِلُهَا
تَقْبِلُ الْأَرْضَ عَنِّي وَهِيَ نَائِبَتِي
وَهَذِهِ دَوْلَةُ الْأَشْبَاحِ قَدْ حَضَرَتْ

فَامْدُدْ يَمِينَكَ كَيْ تَحْضِيَ بِهَا شَفَتِي
فَمَدَّ لَهُ ﷺ يَدَهُ الشَّرِيفَةَ وَقَبَّلَهَا وَشَاهَدَ ذَلِكَ الْحَاضِرُونَ
مِنَ الْعَارِفِينَ ، فَهَذِهِ الْحَادِثَةُ مُعْجَزَةٌ لِلرُّسُولِ ﷺ وَكَرَامَةٌ لِلسَّيِّدِ
أَحْمَدَ الرَّفَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَفِيهَا مَا يُؤَيِّدُ أَنَّ الرُّسُولَ ﷺ
حَيٌّ فِي قَبْرِهِ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ
قَالَ ﷺ : (لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا بَلَغْتَنِي صَلَاتُهُ ، قُلْنَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَبَعْدَ وَفَاتِكَ قَالَ وَبَعْدَ وَفَاتِي إِنْ اللَّهُ حَرَّمَ عَلَيَّ
الْأَرْضَ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَامَ الْأَنْبِيَاءِ) .

وَمِنْهَا : أَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تُسَلِّمُ عَلَى عِمْرَانَ بْنِ
حَصِينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَمِنْهَا : إِنْ سَلِمَانَ الْفَارِسِيِّ وَأَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا كَانَا يَأْكُلَانِ فِي صَحْفَةٍ فَسَبَحَتِ الصَّحْفَةُ أَوْ الطَّعَامُ
فِيهَا .

وَمِنْهَا : إِنْ خَبِيباً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ أَسِيراً عِنْدَ
الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ فَكَانَ يُؤْتَى بِعَنْبٍ يَأْكُلُهُ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ مِنْ
عَنْبٍ .

وَمِنْهَا أَنَّ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا أَقْسَمَ
عَلَى اللَّهِ فِي شَيْءٍ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ حَتَّى كَانَ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ

أقسم على الله أن يمكن المسلمين من رقاب المشركين وأن
يكن أول شهيد في المعركة فكان كما طلب .

ومنها : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يخطب
على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة فإذا به يقول يا سارية الجبل
يا سارية الجبل يوجّه قائد معركة يقال له سارية فسمع سارية
صوته وانحاز بالجيش الى الجبل فكان في ذلك نصرهم
وانهزام اعدائهم من المشريكن ، ورجع سارية فأخبر عمر
والصحابه بما سمع من صوت عمر رضي الله عنه .

الذكر

أفضل الأذكار تلاوة القرآن الكريم ثم بعدها في
الفضل قول (لا اله الا الله) . وتكرار لفظ الجلالة وأية لفظة أو
صيغة فيها ذكر الله وتسبيحه وتقديسه وتكبيره وتحميدته فهي
من ذكر الله .

وقد ورد في فضل الذكر والذاكرين من الآيات
والأحاديث ما يحفز المسلم الى مداومة الذكر لغسل الذنوب
وصقل النفوس وازالة صدا القلوب . والتقرب الى الله تعالى .
فمن الآيات التي وردت في ذكر الله قوله تعالى : ﴿ فَأذْكُرُونِي
أَذْكُرْكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ وقال تعالى :
﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ وقال
تعالى : ﴿ فَأذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية

أي بالليل والنهار في البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية . وقد ذم الله المنافقين حيث قال : ﴿ولا يذكرون الله الا قليلاً﴾ .

وقال رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل ﴿أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت شفتاه بي﴾ من حديث أبي الدرداء قال صحيح الإسناد .

وقال ﷺ : (من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل وسئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل) فقال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله عز وجل) .

وقال عليه الصلاة والسلام يقول الله تبارك وتعالى (إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي . وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه وإذا تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً وإذا مشى إليّ هرولاً (يه) يعني بالهرولة سرعة الاجابة . متفق عليه من حديث أبي هريرة .

وقال أبو الدرداء قال رسول الله ﷺ (ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم وخيراً لكم من إعطاء الورق (أي الفضة) والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربون أعناقهم ويضربون أعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل دائماً) .

فضيلة مجالس الذكر

ذكر الامام الغزالي في كتاب الأحياء عنوان هذا الباب وأورد في ذلك أحاديث عن الرسول ﷺ منها قوله ﷺ : (ما جلس قوم مجلساً يذكرون الله عزوجل الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده).

وقال ﷺ : (ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفوراً لكم قد بذلت لكم سئياتكم حسنات).

وقال أيضاً : (ما قعد قومٌ مقعداً لم يذكروا الله سبحانه وتعالى فيه ولم يُصلوا على النبي ﷺ الا كان عليهم حسرة يوم القيامة).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه ان أهل السماء يترأون بيوت أهل الارض التي يذكر فيها اسم الله كما تتراءى النجوم . وعنه أيضاً انه دخل السوق وقال أراكم ههنا وميراث رسول الله ﷺ تقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق فلم يروا ميراثاً فقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميراثاً يقسم في المسجد قال فماذا رأيتم قالوا رأينا قوماً يذكرون الله عزوجل ويقرؤون القرآن قال فذلك ميراث رسول الله ﷺ).

وروى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (ان الله عزوجل ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس . فاذا وجدوا قوماً يذكرون الله عزوجل تنادوا هلموا الى بغيتكم فيحفون بهم الى السماء . فيقول الله تبارك وتعالى أي شيء تركتم عبادي يصنعونه؟ فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويسبحونك فيقول الله تبارك وتعالى وهل رأوني فيقولون لا فيقول جلّ جلاله كيف لورأوني؟ فيقولون لورأوك لكانوا أشد تسبيحاً وتحميداً وتمجيداً فيقول لهم من أي شيء يتعوذون؟ فيقولون من النار فيقول تعالى وهل رأوها؟ فيقولون لا فيقول الله عزوجل فكيف لورأوها؟ فيقولون لو رأوها لكانوا أشد هرباً منها وأشد نفورا فيقول الله عزوجل واي شيء يطلبون؟ فيقولون الجنة فيقول تعالى وهل رأوها؟ فيقولون لا فيقول تعالى فكيف لورأوها؟ فيقولون لورأوها لكانوا أشد عليها حرصاً ، فيقول جلّ جلاله أني أشهدكم أني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يُردهم انما جاء لحاجة فيقول الله عزوجل(هم القومُ لا يشقى جليسُهُم) الحديث في الصحيحين من حديث ابي هريرة .

وألفاظ الأذكار كثيرة ومتنوعة وأفضلها ما ورد في كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ وأي ذكر يختاره الشخص فهو خير وحسن ومأجور عليه ان شاء الله تعالى .

(آداب مجالس الذكر)

لمجلس الذكر آداب يجب أن يتمسك الذاكرون بها منها ان يذكروا الله تعالى مخلصين الذكر له لأنه تعالى يعطي الناس على قدر نياتهم . روي عن أبي عليّ الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال : (تركُ العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والأخلاص أن يعافيك الله منها) .

وأن يتعد الذاكرون عن التصنع للمخلوق ، أو طلب المدح والثناء منهم ، أو يقصد بذكره ضد جماعة معينة ولا يكلف نفسه فوق طاقتها ؛ لقول النبي ﷺ (إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم) متفق عليه .

ويستحب الجلوس في حلق الذكر وقد تضافرت الأدلة على ذلك ويكفي في ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا : وما رياضُ الجنة يا رسول الله؟ قال حلق الذكر فان الله تعالى سياراتٍ من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا أتوا عليهم حَفُّوا بهم) .

وروي في صحيح مسلم عن سيدنا معاوية رضي

الله عنه انه قال : (خرج رسول الله ﷺ على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم؟ قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا قَالَ آله ما أجلسكم الا ذاك؟ أما أني لم أستحلفكم تهمَةً لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله تعالى يُباهي بكم الملائكة).

وروي في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ انه قال : (لا يقعدُ قومٌ يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكةُ وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينةُ وذكرهمُ الله تعالى فيمن عنده).

والذكر يكون بالقلب ويكن باللسان والافضل منه ما كان بالقلب واللسان معاً أبتغاء وجه الله تعالى وأن يكون الذكر فصيحاً والنطق بلفظ الجلالة واضحاً غير منقوص منه بعض الحروف بحجة الذكر الخفي . كما يفعله البعض حيث لا تسمع من الذكر الا (أه أه) الهمزة والهاء، فقط وهذا خلل في ذكر الله .

ويجوز الذكر جلوساً وقياماً بدون رقص وقفز أو تصفيق، لان ذلك محل في آداب الذكر والخشوع ويُستحب أن يكون الذاكر على طهارة . الا ان كان مجنباً أو امرأة حائضاً أو نفساء فلا يجوز لهؤلاء قراءة

القرآن . الا بقصد الذكر لان الذكر بهؤلاء جائز كأن يقول هؤلاء عن المصيبة (إنا لله وانا اليه راجعون) .

أو عند ركوب الدابة (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وعند الدعاء (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) اذا لم يقصد بها القرآن .

ويُستحب استقبال القبلة للذاكر وأن يجلس متذلاً خاشعاً بسكينة ووقار . ولا يجوز ضرب الدريشة أو أكل الزجاج أو لمس الأفعى أو الكهرباء أو ضرب الأطلاقات النارية أو أي خارق للعادة . بدون حاجة اليه الا اللهم أن يكون من الحاضرين من ينكر الكرامة في الاسلام فاذا عملت الكرامة أمامه نأمل بأيمانه وأسلامه وتصديقه بكرامة المسلم عند ذلك يجوز لهذا الغرض لا لغيره . أولتدريب المريدين فقط .

والذكر لا يتقيد بوقت لان الله تعالى قال : ﴿ فاذكروني اذكركم ﴾ .

وقال ﴿ فلولاً أنه كان من المسيحين للبت في بطنه الى يوم يبعثون ﴾ .

وقال : ﴿ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾ .

فاذا لم يردّ تقيده بوقت فأي وقت تجد المسلم

يذكر الله تعالى في الليل أو في النهار أو في مناسبات الليالي الفاضلة فلا تنكر عليه . لأنه اختار هذا الوقت للذكر ولم يرد نهى عن الذكر بهذا الوقت الذي اختاره الذكر، سواء كان ليلة الجمعة أو ليلة النصف من شعبان أو ليالي رمضان والعيدين أو الاثنين والخميس أو غير ذلك ، فلا تنكر أخى المسلم على الذاكرين الله تعالى بل دعهم يذكرون في أي وقت يختارونه . أما ان وجدت مخالفة شرعية على الذاكِر فعليك بالنصيحة له فقط لأن الرسول ﷺ يقول: (الدين النصيحة) .

الصلاة على رسول الله ﷺ

الصلاة على النبي ﷺ واجبة لا سيما في الصلاة في التشهد الاخير . وقيل واجبة كلما ذكر الرسول محمد ﷺ والأكثر منها محبوب ومندوب في كل وقت وحين .

لما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : (أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة) وقال : (رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عنده فلم يُصَلِّ عليّ) .

ومن لم يصل عليه عند ذكره فهو بخيل لقوله ﷺ :

(البخيلُ من ذُكِرْتُ عندهُ فلم يُصَلِّ عليّ) .

ويروى عن بعض أهل العلم أنه قال اذا صلى الرجل

على النبي ﷺ مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس .

والصلاة الواحدة عليه بمثابة عشر صلوات لقوله ﷺ :
(من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشرا) .

الصلاة على الرسول ﷺ بعد الأذان

شغل بعض الناس أنفسهم وشغلوا غيرهم وأقاموا الدنيا وأقعدوها على من يُصل على النبي ﷺ بعد الأذان حتى أنهم يشنون حملة قوية ضد الذين يصلون على النبي ﷺ بعد فراغ من الأذان وينادون ويصرخون بأن ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة . وباليتهم حاربوا المفسد والبدع الضالة والمحرمات قبل الاعتراض على الصلاة على النبي ﷺ . التي هي مشروعة ولم تكن بدعة لأن معنى البدعة هي التي لا أصل لها في الشرع وبما أن الصلاة على النبي ﷺ مشروعة بل ونحن مأمورون بها بالكتاب والسنة والاجماع سيما عقب الأذان فاني أؤكد لك أخي المسلم بأن الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان غير بدعة بل هي مشروعة وسنة ومستحبة

بنص القرآن الكريم والسنة النبوية وأجماع العلماء .

١ - أما الكتاب فقولہ تعالیٰ : ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ فأمر الله تعالى المؤمنين بهذه الآية الكريمة أن يصلوا على النبي ﷺ وقد جاء الأمر مطلقاً غير مقيد بوقت دون وقت فيحق للمسلم أن يصل على النبي ﷺ بكل لحظة وبكل ساعة ويجعل الصلاة مع أي كلام قبله أو بعده . وبناء على ذلك فالمؤذن من حقه أن يصلي على النبي ﷺ بعد الفراغ من الأذان جهرًا أو سرًا سيما وقد ورد الحديث الآتي الذي ينص على الصلاة عليه ﷺ - بعد الأذان .

٢ - أما السنة :

فلما روى مسلم أنه ﷺ قال : (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول المؤذن . ثم صلوا علي ، فإنه من صلى عليّ مرة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي أن تكون لعبد من عباد الله . وأرجوا ان أكون أنا هو . فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي) .

فالحديث واضح يُبينُ أجابة المؤذن للمستمعين ثم بعد الفراغ من الأذان صلوا عليّ والمؤذن منهم ، فمن

حقه أن يصل على النبي ﷺ جهراً حيث لم يرد منعه من الجهر بذلك . ولم ترد الصلاة خاصة بالمستمعين دون المؤذن اذ هو من جملة المسلمين المستمعين الأذان . ثم ان المؤذن يقول الصلاة بعد الانتهاء من ألفاظ الأذان وهي قوله لا اله الا الله ثم يسكت زمناً قليلاً ويبدأ بالصلاة على النبي ﷺ وهو عمل موافق للحديث آنف الذكر حيث قال (ثم صلوا عليّ ، وجاءت كلمة «ثم» ومعناها في اللغة العربية للترتيب والتراخي . أي صلوا عليّ بعد الأذان بمهلة . وما عمل المؤذنين المصلين على النبي ﷺ الا على هذا الترتيب .

٣ - اجماع الأمة وعلمائهم وصلحائهم على الصلوات جيلاً بعد جيل منذ أن صلي على النبي ﷺ بعد الأذان الى يومنا هذا بدون نكير عليهم من العلماء المشهود لهم بالعلم والتقوى والورع . ولم نجد من يعارض ذلك الا القليل ممن لا يؤخذ بمعارضتهم أو هم من الشباب الذي لم يطلع الا على بعض الكتيبات الجيبية البسيطة المطبوعة حديثاً وزعم بنفسه أنه صار عالماً ونصب نفسه معارضاً لما عليه الجمهور من سلف الأمة وعلى قاعدة (خالف تُعرف) .

اذن تبين لك أخي المسلم أن الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان أو قبله مشروعة بما قام لك من الأدلة في القرآن والسنة والأجماع .

الا أنك لا تتقيد بصفة معينة فمن حَقَّك أن تصلي
على النبي ﷺ بعد الأذان بأي صيغة واردة تختارها . وانت
مثاب مأجورٌ ان شاء الله تعالى .

ومعنى الصلاة على النبي ﷺ من الله والملائكة
والمؤمنين في قوله تعالى : ﴿ ان الله وملائكته يصلون على
النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ .

فالصلاة من الله - الرحمة
والصلاة من الملائكة - الاستغفار
والصلاة من المؤمنين - طلب الرحمة من الله تعالى
للنبي ﷺ .

(أئمة الدين والمذاهب)

قال الشيخ محمد أمين صاحب تنوير القلوب في
كتابه ما نصه : (ومما يجب اعتقاده أن أئمة الدين كلهم
عدول ومن قلَّد واحداً منهم نجا .

الأئمة ثلاثة أقسام :

١ - قسمٌ اعتنوا بضبط الفقه وتحريره على
الكتاب والسنة والمشهور منهم أبو حنيفة ومالك
والشافعي وأحمد رضي الله عنهم وكلهم على هدى
من الله ، وتقليد واحد منهم فرض لقوله تعالى
﴿ فاسئلو أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ﴾ ولقوله ﷺ : (ألا

سألوا إذ لم يعلموا) ولا يجوز تقليد غيرهم بعد عقد الاجماع عليهم لأن مذاهب الغير لم تدوّن ولم يضبط بخلاف هؤلاء ومن لم يقلّد واحداً منهم وقال أنا أعمل بالكتاب والسنة . مدعيّاً فهم الاحكام منهما فلا يسلم له بل هو مخطئ سيما في هذا الزمان الذي عم فيه الفسق وكثرت فيه الدعوى الباطلة لأنه استظهر على أئمة الدين وهودونهم في العلم والعمل والعدالة والاطلاع اذ لا يسمع لغيرهم كلام حتى يزيد عليهم أويماثلهم في العلم والعدالة والأحاطة بعلم العربية واقوال الصحابة والاصول والتفسير والحديث وفي تحقيق بقية شروط الاجتهاد وهذا مستحيل لأن من الأئمة أبا حنيفة وهوتابعي وكذا قيل في مالك والشافعي واحمد من تابعي التابعين وفي الحديث الصحيح خيرُ القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم).

وهذا جدول بالأئمة الأربعة المجتهدين رحمهم الله

تعالى :

- ١ - الامام ابوحنيفة نعمان بن ثابت ولد في الانبار وقيل في الكوفة سنة ٨٠هـ وتوفي ودفن في بغداد سنة ١٥٠هـ عمره ٧٠ سنة .
- ٢ - الامام مالك بن أنس ولد في المدينة سنة ٩٣هـ وتوفي فيها سنة ١٧٧هـ وعمره ٨٤ سنة .
- ٣ - الامام الشافعي محمد بن ادريس ولد بغزة سنة ١٥٠هـ وتوفي بمصر سنة ٢٠٤هـ عمره ٥٤ سنة .

٤ - الامام احمد بن حنبل ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ وتوفي فيها سنة ٢٤١ هـ عمره ٧٧ سنة .

والاختلاف في الفروع لا يضربل هو رحمة لقوله ﷺ :
(اختلاف أمتي رحمة) رواه البيهقي

ومراعاة الخلاف والأخذ بالأحوط مندوب عند الكل .

٢ - وقسم اعتنوا ببيان أصول الدين كالاشعري والماتريدي وأثبتوا أدلتها من العقل والنقل وردوا شبهة أهل الضلال .

٣ - وقسم اعتنوا بتطهير النفوس من الخبائث الباطنة ومن أمراض القلوب كالكبر والحسد ووجبوا على المكلف حفظ قلبه وجوارحه مما يكرهه لقوله تعالى ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم﴾ وقوله تعالى ﴿ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً﴾ وهؤلاء الجماعة كأبي يزيد البسطامي والشيخ عبد الخالق العُجدواني . والسيد محمد بهاء الدين النقشبندي والشيخ أحمد الفاروقي السوهندي والجنيد البغدادي وحجة الاسلام ابي حامد الغزالي والسهروردي ومعروف الكرخي والسيد عبد القادر الجيلاني وأمثالهم وهم الصوفية . واتباعهم فيما دعوا اليه من أن تقوى الله سرّاً وجهراً : فرض والكل على هدى عن الله كأئمة الفقه .

وبنوا أمرهم على اعتقاد أهل السنة والجماعة وفقه العلماء المجتهدين . فكل صوفي منهم فقيه وبداية

طريقهم الفرار الى الله من كل شيء كما قال تعالى ﴿فَفَرُوا إِلَى اللَّهِ﴾ وغاية أمرهم التعلق بالله وحده كما قال تعالى ﴿قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ الأنعام

٩١

وكذلك تجب الطاعة لأئمة المسلمين في غير معصية الله تعالى لقوله تعالى : ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وقال بعضهم : المراد بهم العلماء العاملون بعلمهم الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.

وقال بعضهم المراد بهم أمراء الحق العاملون بأمر الله وأمر السنة ، ولا يطاعون في معصية الله لقوله ﷺ : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » رواه الامام احمد والحاكم . ومن هذه المادة قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (من رأى منكم في أعوجاجاً يعني ميلاً عن الحق (فليذكرني) فقام اليه بلال أو سلمان فقال لورأينا فيك أعوجاجاً لقومناك بسيوفنا . فقال الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من اذا رأى في أعوجاجاً قومني بسيفه) أهـ .

الكتب السماوية

يجب على المسلم أن يؤمن بالكتب الألهية المنزل من الله سبحانه وتعالى الى بعض رسله لهداية الناس

وأسعادهم في الدنيا والآخرة. كما يؤمن بالقرآن الكريم قال الله تعالى : ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله﴾ يؤمن بها أنها من عند الله وكان العمل فيها واجباً على من أنزلت اليهم من الأمم ونؤمن انها نُسخَتْ كلها بالقرآن الكريم فالحكم كل الحكم للقرآن الكريم بعد نزوله لأنه آخر كتاب نزل من الله سبحانه وتعالى على آخر نبي وهو سيدنا محمد ﷺ .

والكتب المنزلة من الله تعالى على رسله أربعة كتب ، ومائة صحيفة :

- ١ - التوراة أنزلت على سيدنا موسى عليه السلام .
- ٢ - الأنجيل أنزل على سيدنا عيسى عليه السلام .
- ٣ - الزبور أنزل على سيدنا داود عليه السلام .
- ٤ - القرآن الكريم أنزل على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة واتم السلام .

أما الصحف فنزلت كالآتي :
٥٠ صحيفة على شيت عليه السلام .
٣٠ صحيفة على ادريس عليه السلام .
١٠ صحف على ابراهيم عليه السلام .
١٠ صحف على موسى عليه السلام قبل نزول

التوراة وكانت كلها عبراً قال أبوذر سألت رسول الله ﷺ عن صحف موسى ما كانت؟ قال كانت عبراً كلها (عجبتُ لمن أيقن بالموت كيف يفرح. عجبتُ لمن أيقن بالنار كيف يضحك، عجبتُ لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها. عجبتُ لمن أيقن بالقدر ثم يتعب عجبتُ لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل).

والصحيفة : هي عبارة عن وجهة من ورقة كما هو معلوم .

ومن الجدير بالذكر أن الكتب التي أنزلت قبل القرآن الكريم قد تناولتها الأيدي بالتبديل والتغير والتحريف على حسب الأهواء فلم يبق من كلام الله الحقيقي الا الشيء اليسير. وقد أشار القرآن الكريم عن هذا التحريف في قوله تعالى : ﴿من الذين هادوا يعرفون الكلم عن مواضعه﴾ النساء ٤٦ .

ثم بين القرآن الكريم أن اليهود قد أخفوا كثيراً من أصول دينهم فقال تعالى : ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب﴾ المائدة

أما القرآن الكريم فقد تعهد الله بحفظه وصيانيته من التحريف والتبديل والتزوير الى يوم القيامة .
قال الله تعالى : ﴿ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ﴾ .

القرآن الكريم

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ﴾ المائدة ٤٨ .
بدأ نزول القرآن الكريم بمكة وكان أول ما نزل قوله تعالى :

﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ﴾ نزلت في غار حراء عندما كان يتعبد الرسول ﷺ فيه ثم توالى نزوله على حسب الحوادث والوقائع حتى كمل نزوله في ثلاث وعشرين سنة وذلك بواسطة الوحي .

قال الله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بأذنه ما يشاء أنه عليّ حكيم ﴾ . فالوحي هو القاء

المعنى في القلب مع اليقين أنه من عند الله تعالى أما بواسطة الملك الموكل به وهو الأمين سيدنا جبريل عليه السلام وهو الذي يأتيه بهيئات مختلفة وأشكال متنوعة ، أو أن يسمع كلاماً من وراء حجاب وهو أن يسمع كلام الله تعالى من حيث لا يراه كما كلم الله موسى عليه السلام . وقد يكون الوحي عن طريق الرؤيا الصادقة لان رؤيا الأنبياء وحي بخلاف رؤيا غير الأنبياء ، وقد يكون الوحي مباشرة بدون واسطة كما فرض الله تعالى على نبيه محمد ﷺ وامته الصلوات الخمس ليلة المعراج .

كتبة القرآن الكريم

وكان بعض الصحابة الكرام يكتبون ما ينزل من القرآن الكريم وأشهرهم الخلفاء الأربعة وكذلك زيد ابن ثابت وأبي بن كعب ومعاوية . وكان النبي ﷺ يبين لهم موضع كل آية من سورتها .

وكان من بين الصحابة حفظة لجميع القرآن الكريم منهم عبد الله بن مسعود وسالم بن معقل ومعاذ ابن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت .

كيفية جمع القرآن الكريم

جمع القرآن ثلاث مرات في الصدر الاول ونستطيع

ان نلخص اسبابها وغايتها في الاسطر التالية :
(المرّة الأولى) في عهد النبي ﷺ .

كان الجمع عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها ووضعها في مكانها الخاص من سورها ولكن مع بعثرة الكتابة وتفرّقها بين عُسب وعظام وحجارة ورقاع ونحو ذلك حسبما تيسر أدوات الكتابة . وكان الغرض من هذا الجمع زيادة التوثيق للقرآن الكريم وان كان التعويل آنذاك على الحفظ والاستظهار .

(المرّة الثانية) جمع في عهد سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك عبارة عن نقل القرآن الكريم وكتابته في مصحف مرتّب الآيات أيضاً مقتصرأً فيه على ما لم تُنسخ تلاوته مستوثقأً له بالتواتر والأجماع ، وكان الغرض منه تسجيل القرآن وتقيدهُ بالكتابة مجموعأً مرتّبأً خشية ذهاب شيء منه بموت حملته وحفاظه .

(المرّة الثالثة) جمع في عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وذلك عبارة عن نقل ما في تلك الصحف في مصحف واحد امام واستنساخ مصاحف منه تُرسل الى الأفاق الاسلامية مع ترتيب سورة وآياته جميعأً .

وكان الغرض منه أطفاء الفتنة التي اشتعلت بين المسلمين حين اختلفوا في قراءة القرآن وجمع شملهم وتوحيد كلمتهم والمحافظة على كتاب الله من التغير

والتبديل . ولا زال القرآن الكريم على هذا الجمع الذي
أجمع عليه الصحابة الكرام كلهم بلا زيادة ولا نقصان
وينفس الحروف التي كتبت آنذاك .

عدد سور القرآن وآياته وحروفه وسجدياته

يحتوي القرآن الكريم على (١١٤) مائة وأربعة عشر
سورة .

المكية منها (٨٣) سورة والمدنية منها (٣١) سورة
عدد الآيات ٦٦١٦ آية .

وإن عدد الحروف ٦٧١٣٢٣ حرفاً

وإن عدد السجديات ١٤ سجدة .

القرآن الكريم أكبر معجزة

والقرآن الكريم أكبر معجزة جاء بها رسول الله ﷺ
فتحدى العرب آنذاك أن يأتيوا بمثله أو يمثل سورة من سوره
وهم أهل الفصاحة والبلاغة والأدب والخطابة فأعجزهم
القرآن وأسكتهم ولم يجدوا مجالاً لمعارضته . الا أنهم شنوا
العداء والمعارضة لرسول الله ﷺ ومحاربة دعوته الحقّة .

ومن المعلوم أن كل رسول يؤيده الله بمعجزة من
جنس ما أشتهرت به أمته .

فالعرب قد نبغوا بميدان الفصاحة والبلاغة والمباراة
بالأدب والشعر. فأسكتهم القرآن الكريم حيث لم يأتوا ولا
بسورة من مثله رغم تحديه لهم.

كما اشتهر قوم فرعون بالسحر وأيد الله رسولهم سيدنا
موسى عليه السلام بمعجزة من جنس ما اشتهروا به فجاءهم
بالعصى تنقلب حية تلفف كل حبال السحرة.

واشتهر قوم سيدنا عيسى عليه السلام بالطب وغلب
عليهم انكار الروح فأيده الله تعالى بمعجزة من جنس ذلك
فكان يُبريء الاكمة (وهو الذي يلد أعمى) والابرص ويُحيي
الموتى بأذن الله.

فالقرآن الكريم هو المعجزة العظمى وهو الدستور
الهادي لخيري الدنيا والآخرة. وهو الفصل ليس بالهزل من
تركه من جبار قصمه الله.

فضل قراءة القرآن

وقد ورد عن رسول الله ﷺ في فضل قراءته ما يأتي :-
قال ﷺ (أقرؤوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شافعاً
لأصحابه) رواه مسلم.

وقال: (أفضلُ عبادة أمتي قراءةُ القرآن).

وقال: (أهلُ القرآن أهلُ الله وخاصته).

وقال: (ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديدُ فقليل يا رسول الله وما جلاؤها فقال تلاوة القرآن وذكر الموت) البيهقي .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة. والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاقٌ له أجران) رواه مسلم .

ومعنى (يتتعتع) يتردد في تلاوته لضعف حفظه أو ثقل لسانه له أجران أحدهما بالقراءة والآخر بالمشقة الحاصلة عليه من التردد والأحاديث في ذلك كثيرة جداً .

وقال ابن مسعود: اذا أردتم العلم فانثروا القرآن فان فيه علم الأولين والآخرين، وقال أيضاً: (اقرأوا القرآن فانكم تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات أما أني لا أقول الحرف (الم) لكن الألف حرف واللام حرف والميم حرف . وقال عمرو بن العاص: كل آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم .

وقال أبو هريرة: ان البيت الذي يُتلى فيه القرآن اتسع بأهله، وكثر خيرته وحضرته الملائكة، وخرجت منه الشياطين . وأن البيت الذي لا يُتلى فيه كتاب الله عز وجل ضاق بأهله وقلَّ خيرته وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين .

الاستماع للقرآن الكريم

قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ .

وقال ﷺ : (من استمع الى آية من كتاب الله عزوجل كانت له نوراً يوم القيامة) وفي الخبر كتب له عشر حسنات .
ومهما عظم أجرُ الاستماع ، وكان التالي هو السبب في كان شريكاً في الاجر . والأُمي الذي لا يقرأ يمكنه أن ينظر في آيات القرآن الكريم في المصحف متشبهاً بالقارئين . فله أيضاً أجر إن شاء الله تعالى .

ومن المؤسف جداً أن المسلمين اليوم إعتادوا تلاوته في مجالس الفواتح يتلى بدون أذعان أو استماع وتطبيق ، والله تعالى أمرنا بالاستماع له عند قراءته ، حيث لم ينزل القرآن للتسلي فقط أو لجعله دعاية أعلام لمجالس الفواتح فحسب ، بل أنه أنزل للتلاوة والعمل به والتمسك بآدابه والتخلق بأخلاقه لأنه دستور المسلمين في حياتهم .

جواز قراءة القرآن على الموتى واهداء ثواب العمل الصالح لهم

من خصائص هذه الأمة المرحومة أن لهم ما سعوا وما يُسعى لهم وليس لمن قبلهم من الأمم الا ما سعى لما صح أن لكل نبي وصالح شفاعة وهو انتفاع بعمل الغير .

فمن تأمل وجد من انتفاع الانسان بعمل غيره مما لا يكاد يُحصى من الكتاب والسنة والأخبار.

أما من الكتاب فقد قال الله تعالى : ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ . وقال تعالى ﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض﴾ . وقال تعالى ﴿رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات﴾ الى غير ذلك من الآيات .
أما قوله تعالى ﴿وأن ليس للانسان الا ما سعى﴾ النجم ٣٥ . فقد أُجيب عنها بأجوبة كثيرة .

أهمها :- أن سياق الآية الكريمة يدل على أن هذا لشريعة سيدنا موسى وسيدنا ابراهيم عليهما السلام حيث قال تعالى ﴿ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يُجزأه الجزاء الأوفى﴾ النجم ٣٦-٤١ وشرع من قبلنا ليس شرعاً لنا الا اذا ورد ما يقره شرعنا .

ومنها أنها منسوخة بقوله تعالى ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم﴾ الطور .
فجعل الولد الطفل الصغير في ميزان أبيه ويشفع الله تعالى الآباء في الابناء ، والابناء في الآباء لقوله تعالى

﴿آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ النساء - ١١

وقوله تعالى : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ
لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ الاسراء .

وَأَلَّ فِي الْمُؤْمِنِينَ لِلْجِنْسِ وَهِيَ تَعْمُ الْآحْيَاءَ وَالْأَمْوَاتِ
وَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ أَنَّ تَكُونُ رَحْمَةٌ لِلْأَمْوَاتِ مِنْ غَيْرِ أَهْدَاءٍ مِنْ
الْأَحْيَاءِ إِلَيْهِمْ .

وقال بعض العلماء ان الآية ﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا
مَا سَعَى﴾ مخصوصة بالكافر والمنافق . وأما المؤمن فله ما
سعى غيره وأنه يصل إليه ثواب العمل الصالح من غيره بدليل
ما في صحيح البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن
النبي ﷺ أنه قال : (من مات وعليه صيام صام عنه وليه ولو من
غير اذنه) .

أو أن المقصود من قوله تعالى ﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ﴾
هو أبو جهل على ما قاله بعض المفسرين او عتبة بن أبي
معيط الكافر او الوليد بن المغيرة

ومنها : أن الآية اخبار عن شرع من قبلنا
ولقوله تعالى : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ .
ومن الأجوبة عن الآية عند من لا يرى انها منسوخة .

أن الإنسان بسعيه في الخير وحسن صحبته ومعاشرته
اكتسب الاصحاب واهدى لهم وتودد اليهم فصار ما يحصل

من ثوابهم بعد موته عن سعيه فكأنه سعى بنفسه .
ومن الأجوبة عليها أن قوله تعالى : ﴿ وان ليس للانسان الا ما سعى ﴾ هو من باب العدل واما من باب الفضل والأمتنان فجائز أن يزيد الله ما يشاء من فضله وكرمه فإنه أهل التقوى وأهل المغفرة . لا يسأل عما يفعل ولا يحجر عليه .
واما السنة ففي صحيح البخاري عن عكرمة أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ ان امي توفيت أينفعها ان تصدقتُ عنها قال نعم .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها اعتكفت عن أخيها عبد الرحمن واعتقت عنه وذلك بعد موته .

وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون الا شفيعوا) .

وروى مسلم ايضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً الا شفّعهم الله فيه .

وروى أبو داود والامام احمد عن معقل بن يسار انه قال قال رسول الله ﷺ : (أقروا على موتاكم يس) وروى البيهقي عن معقل بن يسار

انه قال قال رسول الله ﷺ (من قرأ يس ابتغاء وجه الله غفر الله له ما تقدم من ذنبه فاقرؤوها على موتاكم) .

وعن علي رضي الله عنه انه قال أمرنا رسول الله ﷺ أن ندفن موتانا وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بالجار السوء كما يتأذى به الأحياء) .

ويروى عن النبي ﷺ انه قال (ما الميت في قبره الا كالغريق المثلغوث ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها) .

وان هدايا الأحياء للأموات : الدعاء والاستغفار .

وأما ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال اذا مات الإنسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له فانه لا يدل على انقطاع عمل غيره .

وروى الدارقطني عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : من مر على المقابر وقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ أحد عشر مرة ثم وهب أجرها للأموات اعطي من الأجر بعدد الأموات) وقال ﷺ

من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات .

وروى أبو حفص العكبري عن أنس رضي الله عنه انه سأل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنا نتصدق عن موتانا ونحج عنهم وندعولهم فهل يصل اليهم؟ قال نعم أنه ليصل ويفرحون به كما يفرح أحدكم بالطبق اذا أهدي اليه .

وقد صحَّ انه عليه الصلاة والسلام ضحى بكبشين أملحين أحدهما عن نفسه والآخر عن امته متفق عليه .

من كل ما تقدم من الأدلة تعلم أخي المسلم أن الميت ينتفع بما يهدى اليه من عمل صالح وعلى ذلك درج علماء الأمة وصالحوها قال ابن تيمية رحمه الله تعالى في حاشية الجمل على الجلالين . من اعتقد أن الإنسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرج عن الأجماع . وذلك باطل في وجوه منها أن الإنسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير، ومنها أن النبي ﷺ ليشفع لأهل الموقف ثم في الحساب ثم لأهل الجنة في دخولها ثم لأهل الكبائر في الأخراج من النار وهو انتفاع بسعي الغير .

ومنها أن الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الأرض وذلك منفعة بعمل الغير، ومنها قال الله تعالى :
في قصة الغلامين اليتيمين (وكان أبوهما صالحاً)

فانتفعا بصلاح أبيهما وليس من سعيهما، ومنها ان الحج والصوم المفروضين، وكذا النذر يسقط عن الميت بعمل وليه بعده وذلك انتفاع بعمل الغير، ومنها أن المديون امتنع النبي ﷺ من الصلاة عليه حتى قضى دينه أبوقتادة وقضى دين الأخره الإمام علي رضي الله عنهما وانتفع بصلاة النبي ﷺ وهو من عمل الغير. ولهذا صرح علماؤنا بأن للأنسان أن يجعل ثواب عمله لغيره صلاة أو صوماً أو صدقة أو غيرها. وقالوا الافضل لمن يتصدق نفلاً أن ينوي لجميع المؤمنين والمؤمنات لأنها تصل اليهم ولا ينقص من أجره شيء. سئل الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى عما لو قرأ لأهل المقبرة الفاتحة هل يقسم الثواب بينهم أو يصل لكل منهم مثل ثواب ذلك كاملاً فأجاب بأنه أفتى جمعٌ بالثاني وهو اللاتق بسعة الفضل وهو أنه يصل أجر الفاتحة لكل منهم كاملاً.

قال الامام الشافعي رحمه الله ويستحب أن يقرأ عنده شيء من القرآن. وان ختم القرآن كله كان حسناً. وقال أحمد بن حنبل رحمه الله اذا دخلتم المقابر فاقرؤ بفاتحة الكتاب والمعوذتين قل هو الله أحد واجعلوا ذلك لأهل القبور فانه يصل اليهم.

وقال الأئمة الأحناف من صام أو صلى أو تصدق وجعل ثوابه لغيره من الأموات جاز، ويصل ثوابها اليهم عند أهل السنة والجماعة، وقال القرطبي رحمه الله تعالى وقد أجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة للأموات فكذلك القول في قراءة القرآن والدعاء والاستغفار. بل وكل صدقة بدليل قوله ﷺ وكل معروف صدقة فلم يخص الصدقة بالمال.

فأي صدقة تتصدق بها من مال وغيره الى الأموات فانها تصل اليهم ان شاء الله تعالى ، (من هداية المرتاب بتصرف).

فاجتهد أخي المسلم أن تفيد ميتك بما ينفعه واحذر من أقفاص الحديد أو القباب المزخرفة التي تعمل جهلاً للأموات فوق قبورهم أسرافاً وتبذيراً فان ذلك لا يستفيد منها الميت بل هو يتأذى منها ومن كل ما يعمله أهله بعده من مخالفات شرعية . فأرفقوا بموتاكم ولا تؤذوهم بل قدموا لهم ما يفرحون به بزيادة الأجر والثواب وعلو المكانة والدرجات .

القسم الثالث الروحانيات

وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْقِسْمِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْعَالَمِ غَيْرِ الْمَادِيِّ
كَالْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالرُّوحِ .

(الملائكة) :

إِيَّاهَا الْمُسْلِمُ الْكَرِيمُ :-

الْإِسْلَامُ جَعَلَ الْإِيمَانَ بِالْمَلَائِكَةِ أَصْلًا مِنْ أَصُولِ
الدِّينِ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ
رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ .

وَالْمَلَائِكَةُ هُمْ أَجْسَامٌ نَوْرَانِيَّةٌ رَكِبَ اللَّهُ فِيهَا الْعَقْلَ فَقَطْ
وَلِذَلِكَ (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) لِأَنَّ
الْعَقْلَ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ مُجَرِّدًا عَنِ الشَّهْوَةِ وَالْغَضَبِ يَعْقِلُ (أَيُّ
يُرْبِطُ) صَاحِبَهُ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْمَحْرَمَاتِ وَالْمَنْهِيَّاتِ .

وَإِذَا تَجَرَّدَ الْمَخْلُوقُ عَنِ الْعَقْلِ كَالْحَيَوَانَاتِ مَثَلًا
فَلَا مَلَامَةَ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ تَصَرُّفَاتِهِ وَلَا يُطَالَبُ بِشَيْءٍ
شَرْعِيٍّ . لِذَلِكَ لَمْ يَكُفِّ اللَّهُ تَعَالَى الْحَيَوَانَاتِ بِالتَّكْلِيفِ

الشرعية لأن العقل هو مناط التكليف ولم يوجد في الحيوانات .

أما الانسان فانه يحمل صفة الملائكة وهي العقل وصفة الحيوان وهما الشهوة والغضب . فان غلب عقله على شهوته وغضبه كان في درجة الملائكة ، بل وأفضل لأنه كابد وجاهد نفسه وشيطانه فيتفوق على المَلَك بسبب جهاده ومكابדתه . واذا غلبت شهوته أو غضبه على عقله تجرهُ الى صفة البهيمة فيكون أقرب الى الحيوانية ، لذلك ترى تصرفه قد تجاوز حدَّ العقل وانضباطه كما يتصرف الحيوان . الا أن الفرق بينه وبين الحيوان أنه محاسب على سوء تصرفه في الدنيا والآخرة بخلاف الحيوانات فانها لا حساب عليها ولا عقاب ، غاية ما في الأمر أن الله سبحانه وتعالى يقول لها يوم القيامة بعد الحشر كوني تراباً . وذلك بعد أن ينفذ عدله حتى بين الحيوانات فيأخذ حق المظلومة من الظالمة . ويقتص للجماء من القرناء التي كانت تنطحها في الدنيا ولا يمكن للجماء أن تأخذ حقها في الدنيا فمن عدل الله أن يأخذ لها الحق يوم القيامة ثم يقول لها كوني تراباً ويتمنى الكافر آنذاك

ان يكون تراباً كالحيوانات حينما رأى وشاهد ما سيصير اليه مصيره الاسود .

قال الله تعالى عن هذا ﴿ انا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر
المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً ﴾ .
وان ليس للانسان الا

فالملائكة إذن أجسام لطيفة مخلوقة من نور قادرة
أن تتشكل بأشكال مختلفة لا توصف بذكورة ولا أنوثة لا
يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتناكحون وهم عباد
مكرمون (يسبّحون الليل والنهار ولا يفترون) ، (وهم من
خشيتيه مشفقون) ولا يعلم عددهم الا الله ، خلقهم الله
تعالى لعبادته ، ووكّلهم لخدمة هذا الكون وما فيه من أرض
وسماوات وأبراج من حيوان وانسان وجماد ونبات .
فبعضهم ساجد وبعضهم راعع وقلائم ومسبّح ومستذكر
لا يفترون عن عبادته

رُسُل الملائكة

وفيهم رسلٌ وهم أربعة:

- ١ - جبريل عليه السلام ووكّله الله بالوحي .
- ٢ - ميكائيل عليه السلام ووكّله الله بأرزاق العالم .
- ٣ - اسرافيل عليه السلام ووكّله الله بالنفخ في الصور .
- ٤ - عزرائيل عليه السلام ووكّله الله بقبض الأرواح .

وظائف الملائكة

من الملائكة من وكلّه الله بسؤال الميت عند وضعه في القبر وهما منكر ونكير، ومنهم من وكلّه الله بكتابة ما يصدر من العبد لكل واحد ملكان يُقال لأحدهما رقيب وللآخر عتيد . وعن هذا يقول سبحانه وتعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ فهما يسجلان الخير والشر وكل ما يصدر عن الانسان، كما وكلّ الله تعالى بالانسان ملائكة يكتبون أعماله ليحاسب عليها . قال تعالى : ﴿ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كَرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ . وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال (قال الله تعالى للملائكة اذا همّ عبدي بحسنة فاكتبوها واحدة فان عملها فكتبوها عشراً، واذا همّ بسيئة فلا تكتبوها فان عملها فاكتبوها واحدة . فقال رجل : الملكان يعلمان الغيب؟ قال : لا يعلمان الغيب ولكن اذا همّ العبد بحسنة فاح منه رائحة المسك فيعلمان أنه قد همّ بالحسنة، واذا همّ بالسيئة فاح منه رائحة التّن فيعلمان أنه قد همّ بالسيئة) .

ولهذا جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ (أن العبد ليكذب الكذبة فيتباعد المَلَكُ عنه مسيرة ميل من نتن ما جاء به) .

ومن الملائكة مالك خازن النار، ورضوان خازن

الجنان، ومنهم حملة العرش، قال تعالى ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾. ومنهم موكلون بتصوير الجنين في بطن امه والى حين ولادته، ومنهم من هو موكل على نضوج الثمر ومنهم على البحار ومنهم موكل على سير الكواكب والأفلاك الى غير ذلك.

ومن وظائف الملائكة تثبيت رُسل الله وتأييدهم والتهوين عليهم في شدتهم. والملائكة تنزل على المؤمنين لتؤنسهم وتبشرهم كما أن الله تعالى يمد المؤمنين بالملائكة عند قتال الأعداء لينصرهم عليهم. والملائكة موكلون باخراج الأرواح من الأجسام عند الموت ويسلموها الى عزرائيل وعلى هذا يكون عزرائيل قابضاً للأرواح لا مخرجاً لها. وبهذا يتضح السؤال الذي يرد بكثرة من بعض الناس: كيف يمكن لعزرائيل أن يخرج أرواح العدد الكثير في آن واحد وبمناطق مختلفة ومتباعدة؟ على أن ذلك ليس على الله بعزيز لأنه بأمره وهو القادر على كل شيء قدير.

ثم أن الملائكة تشفع وتستغفر للمؤمنين فاذا آمن الانسان أن هناك ملائكة تحصى عليه أعماله وأنها تستغفر وتشفع للطائعين منهم يكون هذا الايمان والاعتقاد رادعاً له عن اقتراف السيئات. . ومجتهداً بكل ما في وسعه لاجتلاب الحسنات، وهي الغاية المطلوبة.

الجن

يجب الايمان بوجود الجن ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وخلق الجنَّ من مارج من نار﴾ وقال في القرآن الكريم مخاطباً لهم : ﴿يا معشر الجن والأنس﴾ وهم أجسامٌ لطيفة مخلوقة من نار تتشكل بأشكال مختلفة قادرة على الأعمال الشاقة .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : (خُلِقَتِ الملائكة من نور وخلق الجن من مارج من نار) رواه مسلم .

ولا يلزم من هذا أنهم يحرقون من مسهم لكونهم مختلفين من نار لأنه قد يكون الله سبحانه وتعالى حولهم فيما بعد الى طبيعة أخرى . فالانسان خُلِقَ من طين ، ولكنه لم يبق طيناً ، بل أنشأه الله خلقاً آخر مركباً من عظام وعضلات وأعصاب وأنهم يروننا ولا نراهم . قال سبحانه وتعالى عن إبليس وهو من الجن ﴿أنه يراكم هو وقييله من حيث لا ترونهم﴾ الأعراف آية ٣٦ .

والجنُّ مثل الأنس مكلفون محاسبون على أعمالهم يشابون ويعاقبون فمنهم المطيع والعاصي والمؤمن والكافر ومنهم الشياطين شأنهم الشر والاغواء والقاء الناس في الفساد وبتذكير أسباب المعاصي والملاذات .

أنهم كالشجر أصناف ، قال سبحانه وتعالى ﴿ قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فأماناً به ولن نشارك بربنا أحداً ﴾ . ثم قال ﴿ وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً ﴾ ، ﴿ وأنا منا الصالحون ومنا القاسطون ﴾ وأن الله تعالى سخرهم لسليمان (يعملون له ما يشاء من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب وقدور راسيات) وأنهم كانوا يتحسسون أخبار السماء من الملائكة فلما جاء الاسلام منعوا من ذلك ورموا بالشبه . قال تعالى : ﴿ وأنا كنا نعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾ .

الشیاطین

هم كفار الجن أبوهم إبليس والشیطان هو العدو الأول للبشر وقد حذرنا الله منه ومن عمله ومن وسوسته ، قال تعالى ﴿ أفنتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً ﴾ وهم يتناسلون ولهم ذرية ، وإن كيدهم ضعيف أمام قوة الايمان والعزيمة الصادقة ، أنه يعد الإنسان بالفقر والشر والسوء والقبائح يحمل الناس على شرب الخمر ولعب الميسر ويؤزين للناس السيئ حسناً وأنه يدفع أوليائه وأنصاره وأعوانه إلى إثارة الفتن بين المؤمنين ويشغلهم عن دعوتهم الحقّة

بالجدال، ويشغل المؤمن عن ذكر ربه حتى ينساه ويقدم على معصيته. وبكل ذلك صرح القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾ وقال: ﴿وما يعدهم الشيطان الا غروراً﴾ وقال ﴿وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾ وقال ﴿وأن الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم﴾ وقال ﴿وان أطمعموهم أنكم لمشركون﴾ وقال ﴿استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله﴾ وقال تعالى ﴿قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين﴾. وسيترك الشيطان غداً أمام الله تعالى من جميع أتباعه قال تعالى ﴿كمثل الشيطان إذ قال للانسان أكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين﴾.

شياطين الأنس

ولو أن شياطين الأنس من عالم المادة الا اننا نذكره هنا لأننا في صدر الكلام عن الشياطين، إن شياطين الأنس أيضاً يوسوسون للناس ويرغبونهم بالمعاصي والسوء والهلاك والدمار والبعد عن الله وعن العقيدة الاسلامية وعن أداء الفرائض والواجبات وعن دعوة محمد بن عبد الله ﷺ وشياطين الأنس يدعون الى العصبية والجاهلية والبعد عن تعاليم الدين الحنيف.

وقد يكون شر شياطين الأنس أقوى وأكثر تأثيراً من شياطين الجن لأن شيطان الأنس يلزمك ويسير معك ويفسد صفاء عقلك بأدخال آراء تخالف عقيدتك الإسلامية . ويعلمك عادات تخالف عادات أمجادك وسلفك الصالح . فاحذر اخي المسلم من شياطين الأنس ولا تلازم أوتصاحب الا الشخص الناصح الأمين المستقيم الذي يدللك على الخير والنجاح والخلق القويم - لأن الصاحب صاحب - .

قال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي
وعن أمثال هؤلاء من شياطين الجن والأنس أمرنا الله تعالى أن نتعوذ منهم .

قال الله تعالى : ﴿ قل اعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وقل اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ .

واحذر ايها المسلم من شياطين الأنس ممن يسامون أويداجلون أويدهنون في الدين ابتغاء عرض زائل .

فانهم كما قال سبحانه وتعالى عنهم : ﴿فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين﴾ .

الروح

الروح من عالم الغيب لا يعرف حقيقتها الا الله تعالى وكم بحث العلماء والفلاسفة قديماً وحديثاً في موضوعها فعجزوا عن أدراك أمرها وقالوا ان القرآن الكريم جاء بمعجزة عظيمة حينما ذكر أمر الروح التي هي ذات مجردة عن المادة وجسم نوراني علوي حي ، يُغايِر الجسم المادي . ويسري فيه سريان الماء في العود الأخضر لا يقبل التحلل ولا الانقسام . ولما كان علم الإنسان محدوداً لا يمكنه أن يتوصل الى معرفة حقيقة الروح قال الله تعالى مخاطباً فيه محمداً ﷺ : ﴿ويستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم الا قليلاً﴾ الاسراء ٨٥ .

أي من أمر يعلمه ربي هو فقط وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لقد مضى النبي ﷺ وما يعلم الروح وقد عجزت الأوائل عن أدراك ما هيته بعد أنفاق الأعمار الطويلة على الخوض فيه ، والحكمة في ذلك تعجيزُ العقل عن أدراك معرفة مخلوق مجاور له ليذل على أنه عن أدراك خالقه اعجز وروى أن اليهود بعثت الى قريش أن سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان

أجاب عن الكل أوسكت عن الكل فليس بنبي وان
 أجب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي ، فبين لهم
 القصتين ، أي أصحاب الكهف بقوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتَ
 أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ .
 وعن ذي القرنين قوله تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي
 الْقَرْنَيْنِ﴾ الآية .

وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة فندموا على
 سؤالهم لما بان لهم صدق نبوته عليه الصلاة والسلام لذا فان
 الأولى الكف عن الخوض في حقيقة الروح الا أن علينا أن
 نؤمن بأنها موجودة ولا تحل بالبدن الا بعد أن يتكون الجنين
 في بطن امه بأربعة اشهر لقوله ﷺ (ان أحدكم يُجمَعُ خلقه
 في بطن امه أربعين يوماً نطفةً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم
 يكون مضغةً مثل ذلك ثم يُرسلُ اليه المَلَكُ فينفخُ فيه الروح
 ويُؤمر بأربع كلمات ، بكتب رزقه واجله وعمله وشقي أو
 سعيد) رواه مسلم .

وبعد موت الإنسان أي بعد مفارقة روحه لجسده
 تبقى الروح على أدراكها تسمع وترى وتشعر بالنعيم
 والعذاب لأن عائشة رضي الله عنها كانت بعد أن دُفن
 عُمر بن الخطاب رضي الله عنه في بيتها مع رسول
 الله ﷺ وأبي بكر - تستترُ وتقول كان
 أبي وزوجي . فأما عمر فأجنبيّ) وهذا يعني أن عمر

يراها لذلك كانت تستتر.

وَبَقِيَ الروح بعد موت الإنسان حية منعمة أو معذبة الى يوم القيامة . وان أرواح الناس بعد الموت تتفاوت : فمنها ما تكون في أعلى عليين ، ومنها ما تكون في حواصل طيور خُضِرَت سرح في الجنة ، ومنها ما تكون محبوسة على باب الجنة ، ومنها ما تكون محبوسة في الأرض . فالروح أما مطلقة أو مقيدة . وللروح صورة كصورة الجسد لكن هذه الصورة لا تستطيع أن تراها الا الأرواح فإذا رأتها قالت هذا فلان بن فلان . فالجسد خلق للفناء والروح خلقت للبقاء لذا تظل حية بعد موت الإنسان في سعادة أو شقاء حتى تقوم الساعة وتنبئ الأجساد من الارض . ولذلك فان الإنسان حينما يموت يدرك الأمور على حقيقتها ويندم العصاة والمفردون في جنب الله ندماً شديداً ويتمنون أن لو عادوا الى الدنيا لغيروا أسلوب حياتهم وتركوا المعاصي والآثام ولكن هيهات الرجوع لقد فات الأوان وانتهت الدنيا وذهب الإنسان اما الى روضة من رياض الجنة واما الى حفرة من حفر النار.

القسم الرابع

السمعيات

ویدخل في هذا القسم ما يتعلق بالحيلة البرزخية والحياة الأخروية كأحوال القبر وعلامات قيام الساعة والبعث وهول الموقف والحساب والجزاء والصراط والشفاعة والجنة والنار وما الى ذلك .

قيام الساعة

يعتقد المسلم اعتقاداً جازماً بقيام الساعة وما يسبقها من علامات تدل على قرب وقوعها .

والساعة : هي الوقت الذي يموت فيه الأحياء في هذا العالم ويضطرب نظامه ، وسميت بالساعة لسرعة قيامها ووقوعها بغتة . أولأنها عند الله كساعة من الساعات عند الخلق . وسميت بأسماء عديدة مختلفة صرح بها القرآن الكريم منها : يوم القيامة ، ويوم الفتح ، ويوم التلاقي ، ويوم الخلود ، ويوم الجمع ، ويوم التغابن ، ويوم الحسرة ، ويوم الأزفة ، ويوم التناد ، وسميت بالطامة ، والحاقة والغاشية والواقعة والقارعة والصاخة والآخره . وقد ذكر الأمام الغزالي رحمه الله لهذا اليوم اسماء تزيد على المائة .

واختلاف اسمائها جاء تبعاً لاختلاف المشاهد والأحوال والمناسبات في ذلك اليوم الرهيب .

أخي المسلم : ان الساعة آتية لا ريب فيها فالإيمان بها واجب وأنكارها كفر والعياذ بالله قال سبحانه وتعالى : ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ وقد وردت بها آيات واحاديث كثيرة .

متى تقع الساعة

لا يعلم وقت مجيئها الا الله تعالى قال سبحانه وتعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً﴾ وقال سبحانه : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا أَلَيْ رَبِّكَ مُتَّهَاهَا . أُنْمَا أَنْتَ مَنذَرٌ مِّنْ يَخْشَاهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ .

والحكمة في أخفائها ليتها الإنسان لها في كل وقت وحين وليكون مستعداً للتوبة دائماً ، دؤوباً على العمل الصالح يخاف من الله تعالى دائماً متبعاً أوامره مجتنباً عن نواهيه ليخلصه الله تعالى من أهوال يوم القيامة ويدخله الجنة التي عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين .

قال العلماء - الساعةُ ساعتان صغرى وكبرى .
 فالصغرى : هي موت الشخص نفسه كما قيل من مات
 قامت قيامته .
 والكبرى : هي المعنىةُ في الكلام المتقدم من خراب الكون
 واضطراب نظامه وموت كل الخلائق .
 وقد صرح القرآن الكريم كما سبق بأنه لا يعلم أحد
 من الخلق موعدها ، وانما علمها عند الله وحده .

علامات الساعة

وردت في الآيات والأحاديث أن الساعة لا تقوم حتى .
 تسبقها علامات قبل وقوعها .

قال الله تعالى : ﴿فَهِلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ
 بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ سورة محمد ١٨ ومعنى اشراطها
 أي علاماتها وهذه العلامات منها الصغرى ومنها الكبرى .

من العلامات الصغرى

بعثة النبي ﷺ ، ظهور رأمته ، وعدُّ الخائن
 أميناً والأمين خائناً والتطاول في البنيان وزخرفة
 المساجد وكثرة الجهل ، وقلة العلم وأماره
 الصبيان وكثرة النساء وقلة الرجال حتى يكون

للخمسين امرأة قيمٌ واحد. وكثرة الزنا وشرب الخمر والربا والفتن بين المسلمين من العدو والقحط وكل ذلك نطقت به صحاح الأحاديث.

ومنها خروج المبتدعة والكذابين والدجالين، ومنها كثرة الزلازل وكثرة المال، ومنها أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان ومعنى ذلك أن أهل البادية والساكنين خارج المدن من أهل الحاجة تنبسط لهم الدنيا وتكثر أموالهم ويستولون على أهل الحاضرة فيتباهون في البنيان وتشيده وارتفاعه، ومن ذلك تزين القبور ووضع القناديل والشموع والأقفص الحديدية والمظلات فوقها.

ومنها أطاعة الرجل لأمراته وعقوقه لأمه والبعد عن أبيه ومنها ظهور الأصوات في المساجد، ومنها أن يكون رئيس القبيلة أَرذلهم وأفسقه، ومنها إذا أُكِرِم الرجلُ مخافةُ شره.

ومنها ظهور المغنيات والمعازف بكثرة والأنهماك في المادة والأموال التي لا تفيد في الحال ولا في المآل.

من العلامات الكبرى لقيام الساعة

ما ورد عن رسول الله ﷺ في صحيح مسلم ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه

عن حذيفة بن اسيد الغفاري رضي الله عنه قال: (أطلع علينا النبي ﷺ ونحن نتذاكر فقال ما تتذكرون قلنا نذكر الساعة فقال عليه الصلاة والسلام انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان، والدجال، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من أرض اليمن تطرد الناس الى محشرهم).

الدخان

هو دخان يملأ الأرض ويخرج من أنف الكافر وعينه وأذنه وفمه ودبره. بينما يُصنَّب المؤمن كهيئة الزكام ويمكن في الأرض أربعين يوماً.

خروج الدجال

الدجال رجل أصله يهودي يظهر من جهة الشرق فتنةً وامتحاناً للناس ليتبين الثابت على عقيدته من المتزعزع في إيمانه. أذ هو منبع الكفر والضلال وينبوع الفتن أنذرت به الأنبياء قومها وحذرت منه، يدعي هذا الدجال انه رجل مصلح للناس ثم يدعي الألوهية ويركض وراءه تابعين له خلق كثير، يُمكنه الله تعالى على أشياء تدهش العقول وتحير الألباب

فيغترّبها بعض العباد ويثبت أهل الايمان على إيمانهم بالله تعالى . وذلك لأن الدجال أعور مطموس العين وأنه مكتوب على جبينه كافر يقرؤها كل مسلم . ويمكن في الأرض أربعين عاماً .

وفي الحديث (قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا ، أقدرُوا له قدره) .

كان النبي ﷺ يدعو في آخر صلاته قائلاً اللهم أني أعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات ومن عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال .

ومن علامات قرب خروجه قلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسفك الدماء وركون العلماء الى الظلمة والتردد الى أبواب الملوك .

وقد وردت عدة أحاديث صحيحة تدل على ظهوره منها ما رواه الشيخان وغيرهما عن حذيفة أن عقبة قال له حدثني ما سمعت من رسول الله ﷺ في الدجال فقال : (ان الدجال يخرج وان معه ماء وناراً فالذي يراه الناس ماء فنار تحرق واما الذي يراه الناس ناراً فماء بارد عذب من أدرك ذلك منكم

فليقع في الذي يراه ناراً فإنه عذب طيب).

ولا يتمكن أحدٌ من قتل الدجال، لأن الله تعالى جعل قتله على يد عيسى بن مريم عليه السلام حينما ينزل من السماء وقيل أن الدجال ينماع إذا رأى سيدنا عيسى كما ينماع الملح بالماء.

دابة الأرض

ذكر القرآن الكريم وثبت في السنة النبوية أن دابة تخرج تكلم الناس بلسان مفهوم.

وقد ورد وصفها عن ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: (إن لها عنقاً مشرفاً أي طويلاً يراها من المشرق كما يراها من المغرب وانها ذات زغب وريش فيها من الوان الدواب كلها وفيها من كل أمة سمة ونسيماها من هذه الأمة أنها تكلم الناس بلسان عربي مبين قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾.

ويقول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو قال: (حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسبه بعدُ سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها

وخروج الدابة على الناس ضحىً وأيتها كانت قبل صاحبها
فالأخرى على أثرها قريباً).

طلوع الشمس من مغربها

ثبت ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿يوم
يأتي بعضُ آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من
قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾.

قال جمهور المفسرين إنها طلوع الشمس من
مغربها ، وثبت خبرُ طلوعها من المغرب في السنة النبوية منها
قوله ﷺ : (لا تقومُ الساعةُ حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا
طلعت وراها الناس آمنوا أجمعون حين لا ينفع نفساً إيمانها)
الآية .

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة قال : (آية طلوع
الشمس من مغربها تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين
وفي رواية أو ثلاث فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون ثم
يرقدون ثم يقومون والليل كأنه لم ينقص حتى يتناول عليهم
الليل فيفزع الناس الى المساجد خائفين فينماهم ينتظرون
طلوع الشمس من المشرق اذ هي طالعة من المغرب فيضجُ
الناس حتى اذا صارت وسط السماء رجعت وطلعت من
مغربها).

يعني أن دوران الأرض ينعكس الى غير الجهة المعتادة إلى الخراب الكون وقرب زوال الدنيا .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :
(أتدرون أين تذهب هذه قلت الله ورسوله أعلم قال أنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فلا يؤذن لها فيقول لها أرجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فعند ذلك يُغلق بابُ التوبة) رواه الشيخان وغيرهما .

يعني : أن باب التوبة مفتوح لكل أنسان فتقبل توبته في أية لحظة وساعة من حياته .

ولم يغلق هذا الباب الا إذا طلعت الشمس من مغربها فلا ينفع الأنسان توبته ورجوعه عن غيّه وضلاله أو فسقه وكفره كما لا تفيد التوبة عندما يتأكد الأنسان من موته حين الغرغرة فيثوب في تلك اللحظات لأن الله تعالى يقول : ﴿ولست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال أنا تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار . اولئك اعتدنا لهم عذاباً أليماً﴾ النساء ١٨ .

نزول عيسى عليه السلام

سيدنا عيسى عليه السلام هو في السماء رفعه الله اليه حينما تأمر بنوا اسرائيل على قتله فألقى الله

شبه عيسى على رجل منهم وهو الذي دخل ليقتله فلما دخل
لقتل عيسى عليه السلام قتلوا صاحبهم ظانين أنه عيسى لأن
شبه عيسى صار به ولما تم قتل صاحبهم نظروا اليه فاذا الوجه
وجه عيسى والجسم جسم صاحبهم فخرجوا خائبين
خاسرين لأن الله تعالى خلّصه من كيدهم ورفعاه الى السماء
وبقوا في حيرة وشك من الأمر وقالوا ان قتلنا صاحبنا أين
عيسى وان قتلنا عيسى فأين صاحبنا وعن هذا يقول الله
سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ﴿وقولهم انا قتلنا المسيح
بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن
الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع
الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾
النساء ١٥٨ .

رفع وعمره ثلاثة وثلاثون سنة وقيل أربعة وثلاثون سنة
قطع الله عنه لذة المطعم والمشرب فصار مع الملائكة فهو
إنس ملكي سماوي أرضي . ففي آخر الزمان ينزل سيدنا
عيسى من السماء ويحكم بشريعة سيدنا محمد ﷺ . قال
عليه الصلاة والسلام : (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل
فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الحرب ويفيض المال حتي لا يقبله أحد حتي تكون
السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها .

ثم يقول ابوهريرة راوي الحديث - واقرأوا إن شئتم قوله تعالى : ﴿وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته . ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾ .

وعن نزوله يقول تعالى في القرآن الكريم : ﴿وأنه لعلم للساعة﴾ أي نزول عيسى عليه السلام من اعلام الساعة . وقد ذكر العلماء أنه ينزل وقت صلاة الصبح فيدعوه الناس للصلاة بهم فيمتنع ويقول إمامكم منكم فيقدم المهدي .^(١) فيصلي اماماً به وبهم أكراماً لهذه الأمة ورسولها عليه الصلاة والسلام ثم يتسلم الأمر من المهدي ويكون المهدي من أصحابه . ثم يقتل الدجال .

ثم يهبوب المهدي ويصلي عليه عيسى عليه السلام ببيت المقدس ثم يمكث أربعين سنة ثم يتوفى سيدنا عيسى عليه السلام ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه في المدينة المنورة بجوار أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(١) يولد في آخر الزمان لا مختفياً الآن ولا متظراً خروجه عند صلاح الزمان لأن ظهور المصلح عند فساد الزمان أولى في ظهوره عند صلاحه ، فهو رجل يقيم السنة ويرفع البدعة ويكسب الصلب ويقتل الخنزير ويرد إلى المسلمين أفتهم الله .

خروج يأجوج ومأجوج

(يأجوج ومأجوج) أصلهما من أجيج النار وهو ضوءها وشررها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وهم من أولاد يافث بن نوح ، وقيل هم من الترك سيخرجون آخر الزمان في غفلة ويفسدون في الأرض ويخربون ويدمرون قال الله تعالى : ﴿ قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ﴾ الكهف الآية ٩٤ أي قال القوم لذي القرنين : ان يأجوج ومأجوج قبيلتان من بني آدم ، في خلقتهم تشويه . منهم مفرط في الطول ومنهم مفرط في القصر ، قوم مفسدون بالقتل والسلب والنهب وسائر وجوه الشر . قال المفسرون كانوا من أكلة لحوم البشر يخرجون في الربيع فلا يتركون أخضراً إلا أكلوه . ولا يابساً الا أحتملوه ، فهل نفرض لك جزء من أموالنا كضريبة أوخراج لتجعل سداً يحميننا من شر يأجوج ومأجوج فاستجاب لطلبهم وعمل لهم السد وهو الذي تحدث عنه سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردماً ﴾ الى ان قال ﴿ فلما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً ﴾

وقد وردت أقوال كثيرة في أوصافهم ولسنا

مكلفين بمعرفة تلك الاوصاف بل علينا أن نؤمن بأن خروجهم ثابت بالكتاب والسنة والأجماع قال الله تعالى : ﴿حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ﴾ واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين ﴿ الانبياء (٩٥-٩٦) .

ومن ذلك ما روى الشيخان وغيرهما عن زينب بنت جحش أن النبي ﷺ استيقظ من نومه وهو يقول : (لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد راوي الحديث بيده عشرة . قلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم اذا كثر الخبث) رواه مسلم .

فيأجوج ومأجوج يغزون العالم وغزوهم هذا علامة على انتهاء الدنيا وقرب قيام الساعة .

خروج النار من قعر عدن

بعد الخسوف الثلاثة تخرج نار من اليمن تطرد الناس الى محشرهم تنزل معهم اذا نزلوا وتقبل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا . وقد وردت في خروج النار أحاديث صحيحة في البخاري ومسلم منها قوله ﷺ : (أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ نَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ) رواه البخاري .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ (لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تُضيء أعناق الابل ببصري) رواه البخاري ومسلم ، وبصرى مدينة حوران بالشام ، وقد ورد في صحيح مسلم في حديث الآيات العشر قال : (وناز تخرج من قُفْرة عدن ترحل الناس) أي من أقصى قعر عدن وهي مدينة مشهورة باليمن ، ومعنى (ترحل الناس) تأخذهم بالرحيل وتزعجهم .

النفخ في الصور ثلاث نفخات

بعد أن تمضي العلامات الكبرى لقيام الساعة ينفخُ اسرافيل (وهو المَلَك الموكل بالنفخ) في الصور ثلاث نفخات .

النفخة الأولى :

وتسمى نفخة الفزع ، وهي التي يتغير بها العالم ويفسد نظامه وهي المشار إليها في قوله تعالى : ﴿ وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق ﴾ أي من رجوع ومرد . وقال تعالى : ﴿ ونفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض الا من شاء الله ﴾ .

قيل معناه أن الخلائق كلها تفنى وتموت الا من

شاء الله يعني هم جبريل وميكائيل واسرافيل ومَلَك الموت فانهم لا يموتون عند النفخة الأولى ، بل يموتون بعدها ويحيون قبل النفخة الثانية .

النفخة الثانية :

. نفخة الصعق وفيها هلاك كل شيء ، قال الله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ وفسر الصعق بالموت فتموت الخلائق .

النفخة الثالثة :

وهي نفخة البعث والنشور، قال الله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ . وقال تعالى : ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ . ثم تعود الحياة لكل ميت ويبعثون من قبورهم ينظرون الى ربهم ينسلون وأن بين النفختين أربعين عاماً .

وقيل هما نفختان فقط نفخة الاماة ونفخة الاحياء للبعث والنشور، قال الله تعالى : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ سورة النازعات ٦ و ٧ .

قال المفسرون في تفسيرها يوم ينفخ في الصور النفخة الأولى التي يرتجف ويتزلزل كل شيء ، تتبعها النفخة الثانية وهي نفخة القيام من القبور .

السؤال في القبر

يجب أن نعتقد أن الميت اذا وضع في القبر وانتهى دفنه وانصرف الناس عنه يسأله الله تعالى بواسطة الملكين الموكلين بذلك وهما منكر ونكير، عن ربه ونبيه ودينه وإمامه وفرائضه وإخوانه .

وقد ورد ذلك عن رسول الله ﷺ بقوله : (إن العبد اذا وُضع في قبره وتولى عنه أصحابه أتاه ملكان فيُقعدهانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا النبي ﷺ ؟ فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله . فيقال له : أنظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً في الجنة ، فيراهما جميعاً . وأما الكافر أو المنافق فيقول : لا أدري كنت أقول ما يقول الناس . فيقال له : لا دريت ولا تليت . ويُضرب بمطرقة من حديد ضربة يصيح فيها صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين) وفي رواية فيقولان له : (من ربك وما دينك ومن هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول المؤمن ربي الله وديني الاسلام والرجل المبعوث رسول الله ﷺ . ويقول الكافر في الثلاث لا أدري) .

وفي هذا نزل قوله تعالى : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ .

والميت يُسأل في القبر ولو تمزقت أعضاؤه أو

أكلته السباع حتى لوذري في الريح إذ قدرة الله تعالى تعيد الروح في أعضائه ولو كانت متفرقة ، لأن الحكم للروح لا للجسد .

وليس السؤال عاماً لكل أحد ، بل يُستثنى من ورد الأثر بعدم سؤالهم كالأنبياء والصّديقين والشهداء والمرابطين والملازمين لقراءة تبارك كل ليلة ومن قرأ في مرض موته سورة الاخلاص . ومن مات بمرض بطنه وكذلك الميت في مرض الطاعون والميت ليلة الجمعة أو يومها ، والمجنون الذي لم يسبق له تلکيف والأبْلَه .

عذاب القبر ونعيمه

بعد أن يُسأل الميت في القبر ويمتحن من قبل منكر ونكير ، فإن كان ممن يؤدون الفرائض في الدنيا المتبعون لأوامر الله المجتنبون عمّا نهى الله ، فإن الله يوفقه للجواب الصحيح عند امتحان الملكين بكل هدوء واستقرار وإيمان ، بقوله الله ربي ومحمد نبي والاسلام ديني والكعبة قبلتي والقرآن كتابي وإمامي والمسلمون والمسلمات إخواني وأخواتي . فيقولان له : نَمْ سعيداً . فينعم في قبره الى أن تقوم الساعة ، ومن ذلك توسيع القبر عليه وجعله روضة من رياض الجنة وإنارته كالقمر ليلة البدر .

أوحى الله الى سيدنا موسى عليه السلام تعلّم الخير وعلمّه الناس فاني منور لمعلّم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم . وعن عمر رضي الله عنه قال : (من نور مساجد الله نور الله له في قبره) .

وان كان من العصيين او الكافرين او التاركين لفرائض الله البعيدين عن أوامر الله المرتكبين ما نهى الله لا يتمكنون من الاجابة الا بقولهم كنا نقول كما يقول الناس ، فيعذبون في قبورهم الى قيام الساعة .

ورد عن رسول الله ﷺ في عذاب القبر قوله : (عذابُ القبر حق) وقال تعالى : ﴿النار يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ .

وروى الشيخان أنه ﷺ مرّ بقبرين فقال : (أنهما ليُعَذَّبَانِ وما يُعَذَّبَانِ في كبير، كان أحدهما لا يستتر من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة) .

وروي أيضاً (تنزّهوا عن البول فان عامة عذاب القبر منه) .

الشهداء

نعتقد أن الله تعالى أكرم الشهداء بكرامة الحياة

الكاملة والرزق في الدار الآخرة عند الله تعالى ، ومصدق ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ . والرسول ﷺ قال : (من قاتل دون نفسه حتى يُقتل فهو شهيد . ومن قُتل دون ماله فهو شهيد . ومن قاتل دون أهله حتى يُقتل فهو شهيد . ومن قُتل في جنب الله فهو شهيد) رواه عبد الرزاق عن ابن عباس .

والشهداء على ثلاث مراتب :

١ - شهيد الدنيا والآخرة : وهو الذي يقاتل الكفار لاعلاء كلمة الله تعالى والذي قال عنه الرسول ﷺ حينما سُئل : الرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل ليذكر ، فمن في سبيل الله؟ قال : (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) فهو شهيد الدنيا والآخرة ، شهيد الدنيا لأنه لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ويدفن بدمه وملابسه إكراماً له .

لأن الرسول ﷺ أمر بشهداء أحد أن يدفنوا بدمائهم حيث قال : أدفنوهم بكلومهم فانه يأتي يوم القيامة لونه لون الدم وريحه ريح المسك .

وشهيد الآخرة، لأن الله تعالى يعامله يوم القيامة معاملة الشهداء الذين هم ثالث درجة أي بعد الأنبياء والصديقين لأن الله تعالى قال: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾.

٢ - شهيد الآخرة: وهم الذين يعاملون معاملة بقية الموتى من حيث الصلاة والتكفين والدفن إلا أنهم عند الله بمثابة الشهداء وهم الذين يموتون بالهدم والغرق والحرق والمقتولون ظلماً ومن يموت بالطاعون والتي تموت بالولادة والميت في طلب العلم ولو على فراشه، والميت في الغربة، وفي وجع البطن وما شابه ذلك.

٣ - شهيد الدنيا: هم الذين يقاتلون لغير إعلاء كلمة الله أو رياء أو عصبية أو حمية أو لأجل الغنيمة فهم في الدنيا شهداء في الظاهر إلا أنهم عند الله ليسوا بشهداء لأنهم فقدوا نية الجهاد في سبيل الله.

والرسول ﷺ يقول: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.

البعث من القبور

يجب أن نعتقد أن الله تعالى سيبعث جميع العباد أي يُحيي الموتى من قبوره ويجمعهم في صعيد واحد

لفصل القضاء بينهم .

وإنكار ذلك كفر والعياذ بالله لأنه ثبت في نص القرآن الكريم في كثير من الآيات .

منها قوله تعالى : ﴿وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾ .

وقال تعالى : ﴿قال من يُحيى العظام وهي رميم قل يُحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾ . وقال تعالى : ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾ .

هول الموقف والمحشر

بعد أن يحيى الله الموتى ويحشرهم اليه جميعاً ويجمعهم الله في صعيد واحد على الأرض المبدلة التي لم يُعص الله عليها يسعون الى الموقف منهم الراكب وهو المتقي ومنهم الماشي على رجلبيه وهو قليل العمل ومنهم الماشي على وجهه وهم الكفار كل على حسب عمله ودرجة ايمانه ويختلف الأمر باختلاف أحوال الناس .

وهول الموقف هو ما ينزل بالخلائق من المصائب والشدائد كطول الوقوف وغرق الناس بالعرق الذي يتصبب من أجسامهم فمنهم من يكون عرقه الى كعبيه ومنهم الى ركبتيه ومنهم الى صدره ومنهم من يُلجمه

العرق الجاماً بسبب دنو الشمس من الرؤوس حتى لا يكون بينها وبين الرؤوس الا قدر قليل . قال ﷺ : (تُدني الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل) رواه مسلم قيل ميل مسافة وقيل ميل مكحلة ، الا سبعة أصناف يخلصهم الله تعالى من حر الشمس ويدخلهم تحت ظله كما جاء في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ انه قال : (سبعة يُظلمهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ، ورجلان تحابا في الله إجتماعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ، ورجل دعتة امرأة ذات حسب وجمال فقال اني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

ثم تشهد جوارح الشخص عليه في ذلك الموقف الرهيب تشهد الألسنة ، والأيدي ، والأرجل ، والأسماع والأبصار ، وحتى الأرض ، والليل والنهار ، والحفظة الكرام . قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿يَوْمًا يُجْعَلُ الْوِلْدَانُ شَيْئًا﴾ .

وقال تعالى : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ .

ولكن لا ينال شيئاً من ذلك الأنبياء ولا الأولياء ولا الصالحون لقوله تعالى : ﴿تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ . وقال تعالى : ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ .

الحساب

بعد أن يجمع الله الخلائق في الموقف يحاسبهم على أعمالهم التي عملوها في الدنيا خيراً كانت أو شراً قولاً أو فعلاً وهو أسرع الحاسبين ولا يظلم ربك أحداً ومنهم من لا حساب عليه، بل يدخلون الجنة بغير حساب . ورد في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ انه قال : (وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاثة حثيات من حثيات ربي) رواه الترمذي وابن حبان .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّا إِنَّا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّا عِلِينَا حِسَابُهُمْ﴾ .

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه :-(حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا).

وقال تعالى : ﴿فَوربكُ لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾ الحجر آية (٩٢-٩٣).

ولسي للمرء الا ما قدم في حياته ، ومن عدله سبحانه سيحاسب على الصغيرة والكبيرة يقف أمام الله تعالى فيأخذ حق المظلوم من الظالم

ورد عن رسول الله أنه قال : (ما منكم من أحدٍ الا سيكلمه ربه ليس بينه وبين ربه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة).

ومن عدله سبحانه لا يترك مظلوماً الا أنصفه حقه ويسري هذا العدل حتى الى الحيوانات كما جاء في الحديث (لتؤدينَّ الحقوقُ الى أهلها حتى يُقاد الشاةُ الجماء من الشاةِ القرناء ثم تكون البهائم تراباً). وحينما ينظر الكافر الى البهائم قد تحولت بعد الحساب تراباً يتمنى أن لو كان حيواناً وصار تراباً مثلها كما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿أنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم نظر المرءُ ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً﴾. سورة النبأ آية (٤٠).

وكيفية الحساب مختلفة فمنه اليسير ومنه

العسير ومنه السر ومنه الجهر ومنه الفضل والعدل على حسب
الأعمال فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل
شيء قدير.

الصحف

يعتقد المسلم أن الخلائق سيستلمون صحائفهم
التي كتبت عليهم من قبل الملائكة وهي بمثابة الشهادة عند
نهاية الأمتحان فالمؤمن الذي كان قد جدَّ وجاهد وعمل
صالحاً في الدنيا فنتيجته النجاة ويستلم كتابه بيمينه واما
الكافر والمنافق والفاجر ومن هو من أهل الضلال او الذي كان
قد تقاعس عن عمل الخير وارتكب المنكرات او زاغت
عقيدته مع أهل الشر فذلك الراسب الذي يستلم كتابه بيساره
وعن ذلك يقول سبحانه وتعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ
فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ أَتَى كِتَابِي أَنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ فَهُوَ فِي
عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا
بِمَا اسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ . وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ
فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ يَالَيْتَهَا كَانَتْ
الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ هَلِكْ عَنِّي سُلْطَانِيهِ خَذُوهُ فَغْلُوهُ
ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً
فَاسْلُكُوهُ أَنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحِضُّ عَلَى طَعَامِ
الْمَسْكِينِ فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين
لا يأكله الا الخاطئون ﴾ .

وقال تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يَحْسَابُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ فيقرأ كل واحد صحيفته قراءة حقيقية ولو كان أمياً في الدنيا قال الله تعالى :

﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ فإذا قرأه المؤمن أبيض وجهه . كما يسود وجه الكافر . قال الله تعالى : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ .

الوزن

نعتقد أن الله سبحانه وتعالى أعدّ ميزاناً حقيقياً لوزن أعمال العباد بالكيفية التي يريد بها الله سبحانه وتعالى . والموزون هي صحف الأعمال .

والحكمة في الوزن - مع العلم أن الله سبحانه وتعالى عالمٌ بكل شيء - هي تحقيق العدالة إضافة إلى امتحان العباد بالإيمان به في الدنيا ، وقد وردت آيات وأحاديث في ذكر الوزن والميزان . منها :

قوله تعالى : ﴿وَالْوِزْنَ يَوْمِئِذٍ الْحَقُّ﴾ .
وقوله تعالى : ﴿وَنُضِجَ الْمَوَازِينُ الْقِسْطُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ .

وقال : ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم﴾ .
وقد ورد عن رسول الله ﷺ : (أن الله يستخلص رجلاً
من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة
وتسعين سجلاً كل سجل منها مد البصر . فيقول : أتنكر من
هذا شيئاً . أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول لا يارب فيقول
ألك عذر فيقول لا يارب فيقول ألك حسنة؟ فيقول لا يارب
فيقول بلى إن لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك فتخرج له
بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمداً عبده
ورسوله . فيقول احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع
السجلات فيقول أنك لا تُظلم فتوضع السجلات في كفة
والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل
مع اسم الله شيء) رواه الامام احمد والترمذي والحاكم
والبيهقي .

الشفاعة

نعتقد أن النبي ﷺ أول من
يشفع للخلائق، وان شفاعته مقبولة عند الله تعالى
قال ﷺ : (أنا أول شافع وأول مشفع
يوم القيامة ولا فخر) الترمذي . وهذه هي الشفاعة
العظمى وهي المقام المحمود في قوله تعالى :
﴿عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ أي الذي

يحمده فيه الأولون والآخرون لأنه ﷺ يشفع للخلائق عند الله وهم وقوف في هول الوقف والشمس على رؤوس الخلائق قدر ميل تغلي أدمغتهم ويشتد الكرب والازدحام ويكثر العرق الذي يتصبب منهم من حر الشمس قال ﷺ : (إن العرق يوم القيامة ليذهب في الارض سبعين ذراعاً وأنه ليبلغ الى أفواه الناس وأذانهم) رواه مسلم . الا سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله .

وقد سبق ذكرهم في موضوع هول الموقف والمحشر فاذا طال انتظارهم طلبوا من يشفع لهم ليستريحوا من هذا الهول والكرب . فينطلقون الى الأنبياء واحداً تلو الآخر من سيدنا آدم عليه السلام الى سيدنا نوح عليه السلام الى سيدنا ابراهيم عليه السلام الى سيدنا موسى الى سيدنا عيسى عليه السلام كلهم يقول نفسي نفسي اذهبوا الى غيري وأخيراً يقول سيدنا عيسى اذهبوا الى محمد ﷺ فيأتونه ﷺ فيقول أنا لها ان شاء الله) ويدعوا الله تعالى لهم لفصل القضاء ويسجد لله تحت العرش فينادي يا محمد أرفع رأسك وأشفع تشفع وسل تعط وقل يُسمع لك ثم يرفع رأسه ويشفع لأهل الموقف في الأنصراف .

فهذه أول الشفاعات لراحة الناس وهي أعظم الشفاعات .

وهناك شفاعات أخرى اختص بها سيدنا محمداً ﷺ .

منها الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب ، ومنها الشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها ففي الصحيح قال ﷺ : (وأني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً) ومنها من دخل النار من الموحدين أن يخرج منها ويشترك فيها الأنبياء والملائكة والمؤمنون وفي الحديث (ان شاء الله يُخْرِجُ قوماً عن النار بالشفاعة) ومنها زيادة الدرجات في الجنة لأهلها ومنها تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فيها .

قال صاحب متن الشيبانية :

وكلُّ نبيٍّ خصه بفضيلة

وُحِّصَ برؤياهُ النَّبيِّ محمداً

واعطاهُ في الحشر الشفاعةَ مثل ما

رَوِيَ في الصحيحين الحديثُ وأُسنداً

فمن شكَّ فيها لم ينلها ومن يكن

شفيعاً له قد فاز فوزاً وأُسعداً

ويشفع بعد المصطفى كل مرسلٍ

لمن عاش في الدنيا ومات موحداً

وكل نبي شافعٌ ومشفعٌ

وكل وليٍّ في جماعته غداً

فمن شك في شفاعته ﷺ ينلها . ويشفع بعده ﷺ
الأنبياء والرسل لمن يشاؤون من أممهم .

وكذلك يشفع العلماء المخلصون العاملون بشريعة
الله لأنهم ورثة الأنبياء لمن مات على التوحيد . اللهم أدخلنا
في شفاعه رسولك ﷺ يا ارحم الراحمين آمين .

الصراط

نعتقد أن الله تعالى أعد صراطاً يمر عليه جميع
الخلائق والصراط هو جسرٌ ممدود على متن جهنم أدق من
الشعرة وأحد من السيف . الا أن قسماً من الناس يراه بعرض
الوادي الواسع حيث انهم متفاوتون في العبور عليه كل على
قدر ايمانه وعمله فمنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم
من يمر كالريح ومنهم من يمر كالجواد . ومنهم من يجز
رجليه . ومنهم من يسحب على وجهه . ومنهم من يمشي
قدماً ثم يطرح في النار التي هي تحته ويخرج من النار
ويمشي قدر قدم آخر ثم يطرح في النار وهكذا عذابه حتى
يصل الجنة .

والناس متفاوتون في النجاة فمنهم السالم من
الوقوع في نار جهنم . ومنهم الواقع فيها أما على
التأبيد والدوام وهم الكفار والمنافقون . وأما الى

مدة يريدھا الله تعالى ثم ینجون وهم بعض عصاة المؤمنین .
وهذا معنی قوله تعالى ﴿وان منکم إلاّ واردها كان علی ربك حتماً مقضياً﴾ سورة مریم ۷۲

أي كل واحد من الخلائق لابد من أن یرد النار ویمر من فوقها أي علی الصراط المنصوب علیها فالمؤمن ینجو والكافر یسقط من الصراط الی جهنم قیل طوله ثلاثة آلاف سنة - الف صعود والف استواء والف هبوط روي عن رسول الله ﷺ انه قال : (يُضرب الصراط بین ظهرا نی جهنم فأكون . أنا وامي أول من یجوزه ولا یتكلم یومئذ إلا الرسل ودعوی الرسل یومئذ اللهم سلّم) أعاذنا الله من جهنم وادخلنا الجنة عابرين علی الصراط سالمین مع الذین انعم الله علیهم من النبیین والصدیقین والشهداء وحسن أولئك رفيقا .

الحوض

نعتقد أن الله سبحانه وتعالى خص نبيه محمداً ﷺ بحوض أبرد من الثلج واشد بياضاً من اللبن وأحلى من السكر واطیب رائحة من نفیس العنبر والمسك . ترده أمته بعد خروجهم من قبروهم عطاشاً . فمن شرب منه مرة لم یجد بعده عطشاً قال علیه الصلاة والسلام حوضی مسيرة شهر وزواياه سواء . ماءه أبيض من اللبن وریحه أطیب من المسك وکیزانه أكثر من نجوم السماء من شرب

منه فلا يظماً أبداً)
وقد ذكره القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿أَنَا اعطيناك
الكوثر﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه أنه نهر في الجنة خص
به نبيه قبل الأنبياء .

قال صاحب الشيبانية :
وحوض رسول الله حقاً أعدّه
له الله دون الرسل ماء مبرداً
ويشرب منه المؤمنون وكل من
سقي منه كأساً لم يجد بعده صدا
أباريقه عدّ النجوم وعرضه
كبصري وصنعا في المسافة حُدا

ووروده ليس عاماً لجميع الأمة بل هو خاص بمن
تمسك بشريعته ﷺ ولم يبدل ولم يُغَيِّر دين الله ولم يتخذ
عقيدة غير عقيدة الاسلام أما اذا غيّر وبدل وابتعد عن شريعة
محمد بن عبد الله فانه يطرد عن الحوض ولم يتقرب منه قال
ﷺ : (ألا ليزادَنَّ رجالٌ عن حوضي كما يزداد البعير الضال
أناديهم ألا هلّم فيقال أنهم بدلوا بعدك فأقول سحقاً
سحقاً) .

وقيل الحوض هو نهر في الجنة قال ﷺ في
حديث الاسراء بينما أنا أسير في الجنة أذ

عرض لي نهر حافته قُباب اللؤلؤ قلت يا جبريل ما هذا قال
هذا الكوثر الذي اعطاك الله ثم ضرب بيده الى طينه
فاستخرج مسكاً.

الجنة

نعتقد أن الله سبحانه وتعالى من فضله أعد الجنة يوم
القيامة لعباده الموحدين له المؤمنين به الطائعين وأوامره
المجتنبين عن نواهيه قال الله تعالى : ﴿تلك الجنة التي
نورث من عبادنا من كان تقياً﴾ وقال ﷺ : (نحن الآخرون
الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة).

يتنعمون بها بأنواع نعيمها وما أعدّه الله لهم فيها مما
يعجز العقل عن أدراكه وقد جاء في الحديث القدسي عن
الله تعالى انه قال أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر).

وثبت في الصحيح ان (أقل أهل الجنة منزلة من له
قدر الدنيا وعشرة أمثالها).

وهي جنات وفيها درجات أعلاها الفردوس قال
تعالى : ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس نزلاً خالدين فيها لا يفتنون عنها حولاً﴾
الكهف آية (١٠٧-١٠٨).

وسميت بأسماء مختلفة : منها جنة المأوى ، وجنة الخلد ، وجنة عدن ، ودار السلام ، ودار النعيم وغير ذلك من الاسماء ، وهي مطهرة من الاقذار كالبول والغائط والبصاق وما الى ذلك حيث أن فضلات الأنسان تتحول الى رشح كرشح المسك .

واعلى نعيم الجنة هو النظر الى وجه الله الكريم قال الله تعالى : ﴿وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة﴾ وقال عليه الصلاة والسلام : (أنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر) البخاري .

أما الكفار فانهم محجوبون عن ربهم كما قال تعالى ﴿كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ .

النار

نعتقد أن الله تعالى أعد النار يوم القيامة لمن أشرك به أو لم يؤمن بوجوده كما أعدها لمن خالف أمره وعصاه وارتكب ما نها الله عنه . أو حاد عن طريقه المستقيم ومات بلا إيمان ولا توبة أو عمل سوء والفساد عناداً أو استهزاء .

فهي نار ليس كنار الدنيا بل انها كما قال ﷺ (إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ولولا أنها أطفئت بالماء مرتين ما انتفعتن بها) رواه أحمد وابن حبان والبيهقي .

وقد حذرنا الله تعالى منها فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ فالكافر مخلد فيها والمسلم العاصي يعذب بها على قدر عصيانه لمدة أرادها الله تعالى ثم يخرج منها الى الجنة . قال العلامة محمد أمين صاحب كتاب تنوير القلوب ما نصه :

(ان الفريق السالم من الوقوع في النار قسمان قسم ناج من الأهوال وهذا هو المسلم الطائع السالم من السيئات ، وقسم يحصل له أهوال كخدش الكلايب وهذا بعض العصاة من المسلمين الذين ترجحت حسناتهم على سيئاتهم . والفريق غير السالم من الوقوع فيها قسمان ايضاً : الكفار وهم مخلدون فيها ، والعصاة الذين ترجحت سيئاتهم على حسناتهم وهم غير مخلدين فيها ، وهذه النار اعداها الله منها وقودها الناس والحجارة - وهي سبع دركات والمنافقون في الدرك الاسفل من النار .

أهل الاعراف

الاعراف : هو مكان وسط بين الجنة والنار أعده الله لمن تساوت حسناتهم وسيئاتهم ينظرون الى الجنة وأهلها كيف ينعمون ويمرحون فيأملون ويطمعون بالدخول فيها .

ينظرون الى النار وأهلها وكيف يتعذبون بأنواع العذاب فيتعوذون بالله منها . وهذا هو عذابهم يمكنون في هذه المنزلة على هذه الحالة ما شاء الله أن يمكثوا ثم من رحمته تعالى وفضله وإحسانه يدخلهم الجنة . وعن هذا يقول سبحانه وتعالى : ﴿وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون . وإذا صُرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون﴾ الأعراف ٤٨ .

الخاتمة

في حديث جبريل عليه السلام :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : (بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي ﷺ فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرني عن الاسلام . فقال رسول الله ﷺ :- الاسلام ان تشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً) قال : صدقت . فعجبنا له يسأله ويصدقه . قال : فأخبرني عن الايمان . قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الأحسان قال : أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك . قال : فأخبرني عن الساعة . قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل . قال : فأخبرني عن أماراتها . قال : أن تلد الأمة ربتهها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان .

ثم انطلق ، فلبث ملياً ثم قال : يا عمر أتدري من السائل؟
قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فانه جبريل أتاكم يعلمكم
دينكم) رواه مسلم .

اشتمل هذا الحديث على شرح جميع وظائف
العبادات الظاهرة والباطنة من الايمان وأعمال الجوارح
واخلاص السرائر والتحفظ من آفات الأعمال حتى أن علوم
الشرعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه .

وقد تكلم العلماء في شرح هذا الحديث الشريف ما
تكلموا وبينوا منه من مفاهيم الاسلام ما بينوا أنه أجمل
أركان الاسلام وآدابه وأركان الايمان وشرح الاحسان .
وعلمنا كيف نسأل وعن أي شيء وكيف نتعلم ، أخذاً من
السؤال عن الساعة وبيان علاماتها ، وأن من صميم
العقيدة الاسلامية أن تؤمن بالله رباً وبالاسلام ديناً
وبسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولاً .

فيدخل في ذلك الاعتقاد بأركان الاسلام الخمسة
إذ هي من صميم الدين الاسلامي وعليه مداره . ولما
كان موضوع كتابنا هذا في حدود العقيدة المأخوذة
من قوله ﷺ حينما سأله سيدنا جبريل
عن الايمان فقال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره

وشره، وجب أن نتبين ما لم نشر اليه فيما مضى من الكتاب وهو الايمان بالقدر خيره وشره، فالتكلم عنه باختصار.

القدر: معناه إيجاد الشيء الذي قضاه الله تعالى من الأزل.

والقضاء: معناه علم الله أولاً بالأشياء على ما هي عليه. فالقدر، اذن، هو إيجاد تلك الأشياء على ما يطابق علم الله تعالى.

مثال تقريبي للقضاء والقدر:

المهندس الذي يصمم العمارة على الخارطة ويضع فقرات الكشف ثم يأتي المقاول فينفذ ما قد صممه المهندس مسبقاً.

فعمل المهندس شبيهٌ بالقضاء وعمل المقاول شبيهه بالقدر فالمسلم يعتقد أن الله سبحانه وتعالى رتب الأمور من الأزل وقضى بها قبل إيجادها.

وكل ما يقع وما يجري انما هو تنفيذ لما أراده الله وبناء على هذا فان هناك سؤالاً يُطرح بكثرة وهو اذا كان كل ما يجري على الإنسان هو مرسوم بقضاء الله تعالى من الأزل ولا من وقوعه.

فلماذا يعاقب الله العاصي على عصيانه وثيب المطيع على طاعته مع العلم انه واقع منه بدون أرادته؟
فالجواب: إن الله تعالى من صفاته العلم . فهو عليمٌ من الأزل بأحوال الناس وتصرفاتهم وأعمالهم من الطاعات والمعاصي ومن الكفر والأيمان . يعلم أن هذا يؤمن ويعمل الخير والطاعات فكتبه له .

وذلك يكفر ويعمل الشر والعصيان فكتبه عليه . وبما أن ذلك من الغيب لا يعلمه الا الله . فقد جعل الله تعالى للأنسان عقلاً يميز به الخير من الشر وانه سَنّ منهجاً بواسطة الرسول وأنزل عليه الكتاب ليسيّر الناسُ على طريق ذلك المنهج القويم الذي وضع فيه وبيّن جميع السبل المنجية والمهلكة ثم ترك الاختيار للأنسان . قال تعالى : ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ . وقال تعالى : ﴿انا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾ فالله تعالى هو الخالق والموجد للأفعال بمعنى أنه جعل في الأنسان قابلية عمل الخير والشر . أما ايقاع الفعل الذي يصدر من الأنسان فهو بأرادة الأنسان نفسه وهذا فيما اذا كان فيه للأنسان أرادة واختيار أي في الأفعال الاختيارية بمعنى أنها منسوبة الى الله تعالى خلقاً وایجاداً والى العبد كسباً واكتساباً .

أما اذا لم يكن للأنسان فيه أرادة ولا اختيار فهو من محض خلق الله لا اختيار فيها للأنسان كما اذا مات

أوزلق فانكسرت. رجله أو يده أو مرض كل ذلك ليس باختياره ولا بأرادته وبناء على هذا فان هناك سؤالاً آخرأ أيضاً يطرح من الناس بكثرة. وهو:-

هل أن الإنسان مخير أو مسير؟

والجواب : أنه مسير ومخير بنفس الوقت إن الانسان بما لا أرادة له به فهو مسير كالموت والمرض . أما ماله أرادة به فهو مخير. وذلك لأن له عقلاً يستطيع أن يُميز به الخير والشر والصلاح والفساد وله أرادة يستطيع أن يعمل بها بالخير والشر.

كل أنسان عاقل يعلم أن الصلاة خير والسرقه شر ويتمكن اذا خرج من بيته أن يذهب الى صلة رحم أو اصلاح بين الناس أو الى قتل أنسان أو فتنه بين الناس .

ويده العامرة يمكنه أن يعطي ويتصدق بها للفقراء ويمكنه أن يبطش بها وجه أنسان .

والتلميذ يمكنه أن يجد ويجتهد في دروسه لينجح ويمكنه أن يهمل ويلعب فلا يدرس ولا يذاكر ليرسب . فالأنسان في أمثال هذه الأمور هو مخير لذلك يثاب على فعل الخير ويعاقب على فعل الشر فهو حر مخير في حدود الطاقة البشرية ومسير فيما يخرج عن الطاقة البشرية وبذلك يبطل قول من يقول

لو أراد الله لي الهداية لأهتديت . فالله تعالى أراد له الهداية
وهداة بما أنعم عليه من عقل وصحة وسهل له أسباب الهداية
فاليختر الانسان ما يحلوه فأما الى خير وسعادة وجنان
وأما الى شر وشقاوة ونيران .

وختاماً أسأل الله تعالى أن يلهمنا رشدنا وأن يوفقنا
لعمل الخير وخير العمل وان يثبت قلوبنا بالعتيدة الراسخة
والأيمان القوي . ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من
لدنك رحمة انك انت الوهاب .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

تم الفراغ من تأليف هذا الكتاب في يوم الخميس
١٧ / شعبان / ١٤٠٤ هـ

المصادف ١٧ / ٥ / ١٩٨٤ م

في جامع محمد عارف في الرمادي
الجمهورية العراقية

الفهرست

٢	المقدمة
٣	تمهيد
٦	رسالة الى رئيس رابطة علماء الانبار
٧	المقدمة - لماذا خلق الله الانسان
١٥	مفهوم العبادة في الاسلام
١٥	الاسلام للدين والدنيا
٢١	عقيدة المسلم
٢٢	معنى الشهادتين
٢٤	ما ورد في فضل الشهادتين
٣١	القسم الأول - الالهيات
	الواجب في حقه تعالى والمستحيل عليه تعالى
٣٢	الجائز في حقه تعالى
٣٣	الدليل على وجوده سبحانه وتعالى
٣٧	الاعتقاد بوجود الله فطرة في النفوس السليمة
٣٨	شهادة علماء الكون بهذه العقيدة
٤٠	اسماء الله الحسنى ، وصفاته العليا
٤٢	اسم الله الأعظم
٤٤	مشروعية الدعاء وفائدته
٤٧	شروط الدعاء
٥٠	متى تستجاب الدعوة
٥٠	لماذا لا يستجاب الدعاء
٥٣	القسم الثاني - النبوات
٥٣	الايمان بالانبياء والرسل
٥٤	عصمة الانبياء والمرسلين
٥٥	عدد الانبياء والرسل
	الواجب والمستحيل والجائز في حق الرسل

٥٦	عليهم الصلاة والسلام
٥٨	وقوع الاعراض البشرية عليهم
٦٠	المعجزة
٦١	عموم رسالة الرسول محمد (ﷺ)
٦٢	الصحابه الكرام والعشرة المبشرة بالجنة
٦٥	حب آل البيت
٦٧	الأولياء ومو هو الولي
٦٩	لا تجوز معاداة الأولياء
٦٩	المعجاذيب
٧١	من اين اشتق علم التصوف
٧٢	الكرامة
٧٣	من كرامات الأولياء
٧٥	الذكر
٧٧	خصلة مجالس الذكر
٧٩	آداب مجالس الذكر
٨٢	الصلاة على رسول الله (ﷺ)
٨٣	الصلاة على الرسول (ﷺ) بعد الأذان
٨٦	أئمة الدين والمذاهب
٨٩	الكتب السماوية
٩٢	القرآن الكريم
٩٣	كتبة القرآن الكريم
٩٣	كيفية جمع القرآن الكريم
٩٥	عدد سور القرآن وآياته وحروفه وسجدهاته
٩٥	القرآن الكريم أكبر معجزة
٩٦	فضل قراءة القرآن
٩٨	الاستماع للقرآن الكريم
	جواز قراءة القرآن على الموتى ،

٩٨	واهداء ثواب العمل الصالح لهم
١٠٧	القسم الثالث - الروحيات
١٠٩	رسل الملائكة
١١٠	وظائف الملائكة
١١٢	الجن
١١٣	الشياطين
١١٤	شياطين الأنس
١١٦	الروح
١١٩	القسم الرابع - السمعيات
١١٩	قيام الساعة
١٢٠	متى تقع الساعة
١٢١	علامات الساعة
١٢١	من العلامات الصغرى
١٢٢	من العلامات الكبرى لقيام الساعة
١٢٣	الدخان
١٢٣	خروج الدجال
١٢٥	دابة الأرض
١٢٦	طلوع الشمس من مغربها
١٢٧	نزول عيسى عليه السلام
١٣٠	خروج يأجوج ومأجوج
١٣٢	خروج النار من قعر عدن
١٣٤	النفخ في الصور ثلاث نفخات
١٣٤	السؤال في القبر
١٣٥	عذاب القبر ونعيمه
١٣٦	الشهداء
١٣٨	البعث من القبور
١٣٩	هول الموقف والمحشر

١٤١	الحساب
١٤٣	الصحف
١٤٥	الشفاعة
١٤٨	الصراط
١٤٩	الحوض
١٥١	الجنة
١٥٢	النار
١٥٣	أهل الاعراف
١٥٥	الخاتمة، في حديث جبريل عليه السلام